الرؤية الفكرية والمعالجة الفّنية لشخصية الرَّاهب "راسبوتين" بين مسرحية "يوسف وهبي" و رواية "وليم ليكيه" دراسة مقارنة

مشكلة البحث :

تبلورت فى السؤال الرئيس التالى:

ما خصائص المعالجة الدرامية لشخصية الرَّاهب راسبوتين بين مسرحية يوسف وهبي و رواية وليم ليكيه ؟ دراسة مقارنة.

أهمية البحث : محاربة الاستغلال الديني من قِبل بعض رجالِ الدِّين المسيحي لتحقيق مآربهم الشخصية المخالفة لتعاليم الإنجيلية المسيحية.

أهداف البحث : الوقوف على سمات وملامح الرَّاهب المسيحي كما تعكسها عينة البحث ومحاربة البدع والهرطقات التي يؤمنُ بها بعض الرهبان المخالفين والمنشقين عن التعاليم المسيحية.

منهج البحث: الوصفي

عينة البحث: مخطوط مسرحية " راسبوتين" " يوسف وهبي " ورواية " الرَّاهب المُحتال "، لوليم ليكيه

نتائج البحث :

– ارتكز الكاتبان على إظهار شخصية الرَّاهب السكير الزاني المتآمر ضد الأمة الروسية لصالحِ العدو الألماني كما ذكرت (المسرحية و الرواية) معاً وإن ذكرت الرواية تفاصيل أكثر تتعلقُ بإفساد الأطعمة الروسية والفوضى التي اجتاحت عمليات النقل في الخط الحربي المدني ودور الرَّاهب بنشرِ الأمراضِ الوبائية مثل الكوليرا ضمن الأوامر السرية المُكلف بها .

– ارتكز " يوسف وهبي " في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية على إظهار الرَّاهب المُنافق " راسبوتين " المتآمر السكير صاحب البدع والهرطقات مثل بدعة خالستى (السوطيون).

–كشفت نتائج البحث عن شغف يوسف وهبي بعناصر الترهيب و بمسرح " الجرانجنيول " Theater du Grand Guignal.' المأخوذ من المسرح الفرنسي لإثارة أحاسيس الفزع والرعب والرهبة والخطر الداهم في مسرحيته .

– استفاد " يوسف وهبي " من رواية " وليم ليكيه " في بناء الهيكل الدرامي في مسرحيته وأغفل العديد من الاحاديث الدرامية المذكورة في الرواية عن ميلاد " راسبوتين " وما حدث في "دير نوفوديفيتشي " وخطابات القيصره "الكسندرا" للراهب وتقرير "إيفان إبروشيف" عن جماعة المؤمنات العاريات، وتقرير فتاة الحزبِ الثورى" فيراليف، وتقييم مؤدبه البلاط الملكي عن تأثير تصرفات الرَّاهب على بنات القيصره.

الكلمات المفتاحية: شخصية ، الرَّاهب ، مسرحية ، الرِّواية.

Research problem :

It was crystallized in the following main question:

What are the characteristics of the dramatic treatment of the character of the monk Rasputin between Youssef Wehbe's play and William Lecquet's novel? A comparative study.

The importance of the research: combating religious exploitation by some Christian clerics to achieve their personal goals that contradict the teachings of Christian evangelicalism.

Research objectives: Identifying the characteristics and features of the Christian monk as reflected in the research sample and combating the heresies and heresies that some monks who disagree with and dissenter from Christian teachings believe in.

Research method: descriptive

Research sample: The manuscript of the play "Rasputin" by Youssef Wehbe and the novel "The Fraudster Monk" by William Lecquet

research results:

-The two writers focused on showing the character of the drunkard, adulterous monk conspiring against the Russian nation in favor of the German enemy, as mentioned (both the play and the novel), although the novel mentioned more details related to the spoilage of Russian food, the chaos that swept through transportation operations in the civil war line, and the monk's role in spreading epidemic diseases such as cholera within Secret orders assigned to him.

-Youssef Wehbe based his intellectual vision and artistic treatment on showing the hypocritical monk Rasputin, the drunkard conspirator and owner of heresies and heresies such as the Khalisti heresy (the Whippets.(

-The results of the research revealed Youssef Wehbe's passion for elements of intimidation and for the Theater du Grand Guignal.' Taken from French theater to arouse feelings of dread, horror, dread, and imminent danger in his play.

" -Youssef Wehbe" benefited from the novel by "William Lecquet" in building the dramatic structure of his play, and he omitted many of the dramatic conversations mentioned in the novel about the birth of "Rasputin", what happened in the "Novodevichi Monastery", the letters of Tsarina "Alexandra" to the monk, and "Ivan Ebroshev's" report on... The group of naked female believers, the report of the girl of the revolutionary party, Veraliev, and the assessment of the royal court lady about the impact of the monk's actions on the tsar's daughters.

Keywords: character, monk, play, novel.

المقدمة

يُعتبر الدِّين ذو أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع لنشر الفضائلَ والأخلاقيات السامية ، وفي تنظيم سلوك الأفراد وإصلاح أحوال المجتمعِ وتكمنُ أهميته في كونه يسَهمُ في تحقيق الاستقرار والأمنِ ويهذبُ الأخلاق ، والدين المسيحي بجميع وصاياه وتعاليمه يرفضُ الرياء الديني والنفاق وتآمر السُلَطة الدينية مع النظام الحاكم وتحاسب وترفض شخصية رجل الدين المتآمر المخادع المتسربل بعباءة الدين المسيحي.

ومن بين الكُتَّاب الذين تناولوا شخصية رجل الدِّين المنافق الكاتب الفرنسي" موليير " في مسرحيته الشهيرة " طرطوف ". و مسرحية " الرَّاهب " للكاتب لويس عوض ١٩٦١م و الكاتب الفلسطيني" معين بسيسو" في مسرحيته مأساة جيفارا ١٩٦٩م. كما اهتَّم الروائي "وليم ليكيه" اهتماماً خاصاً بشخصية الرَّاهب المُحتال " راسبوتين " ؛ ليجعلَ القارئ يقظاً عبَّر الجانب الحكي السردي ويمنحه رؤية نقدية ومشاركة نفسية في معايشة الأحداث الدِّرامية فَقَّدم الاستشهادات و الوَثائق التى يزعمُ أنها صحيحة وصادقة. والفنان القدير " يوسف وهبي " في مسرحيته " راسبوتين ١٩٦٠م " فقد تناولَ فيها شخصية الرَّاهب " راسبوتين " الشخصية الروسية الشهيرة والتي لعبت دوراً مؤثراً في حقبة الثورة الروسية التي اندلعت عام ١٩١٧م حينما كانت روسيا تحت حكم الإمبراطور الثاني آخر حكام أسرة "رومانوف" التي حكمت روسيا لأكثر من ٣٠٠ عام ؛ حيثُ كان الإمبراطور "نيقولا" مشغولاً في أمور الحرِب التي خاضتها بلاده ضد دول أوروبية وكان نظامه يواجه معارضة وانتقاد لاذع من قِبل الحركات الثورية السيّاسية والاجتماعية التي تطالبه بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والتغير. وفي تلك الأجواء المتشابكة ظهرت شخصية الرَّاهب " راسبوتين " يزعمُ أنه يمتلكُ قدرات رُوحية وشفائية . وظَّفها " يوسف وهبي " في مسرحيته لإقناع الشعب الروسى بقدراته الخارقة فكان يتظاهرُ بالزهدِ والتقوى كما استطاع أيضاً إقامة علاقة وثيقة الصِّلة بالإمبراطور " الكسندرا " زوجة الإمبراطور حيث أقنعها بقدرتهِ على شفاء ولي العهد الأمير " الكسيس " فتثق فيه . فالمسرحية تفضحُ هيمنة النفوذ الديني الكنسي فقد أصبح الرَّاهب مستشار القيصره وكان له تأثير قوي جداً على كل البلاطِ وأصبح نفوذه على كل القرارات الداخلية والخارجية و نجحَ في جذبِ العديد من

جميع الطوائفِ الاجتماعية بالتآمرِ والخديعة.و يقتلُ كل مَنْ يُعَارضه ، وكان يعشقُ العاهرات مدمناً للخمر.

فمن الواجب على الرَّاهب أن لا يخالفُ الوصايا والتعاليم المسيحية ، فالرَّاهبُ عضوُ في الدير، له حقوق وعليه التزامات وخدمات الخطية، وطردهما خارج الفردوس. فالرهبان ليسوا أناساً هاربين من الحمل الثقيل ، أو متراجعين أو سلبيين ،فهم قاصدين الراحة في البرية، و يسعون ويحاربون من أجل ملكوت الله ضد (الشيطان) برغبتهم، وعندما يُنظرُ إلى الرَّاهب نظرة عميقة نجده لا يحيدُ عن مواجهة الحياة ولا يتهرب بل ، يحيا حياة البتولية الحقيقية ، البتولية هي أساسٌ الرهبنة هي تذوقٌ مسبق لحياة القيامة الآتية". [١] فلا قيمة للحياة الأرضية الفانية في المسيحية فلا يهتمُّ بأموره المادية ولا بأمور الخطوبة والزواج طَبَقاً للنص الإنجيلى" لاَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ." [٢] الرهبنة طقس وجوهر حياة ومسلك لمَنْ يرغبُّ الالتحاق به له القنوات الشرعية من حيث الالتزام والطاعة بتعليمات الدِّير والتقاليد والتعاليم الطقسية. فالبعُّد الجوهري للرهبنة هو فضائل الرَّاهب وحياته الداخلية ،فالحياة الرهبانية هي حياةٌ مسيحيةٌ تقطعُ كل الارتباطاتِ مع العَالَم، فهي حيَّاة الصلاة والتوبة والتأمل والعمل فالرَّاهبُ هو الإنسانُ الذي يرهب الله ويخافه ويخشعُ أمامه، و الرهبنة هي حياة مخافة الله والتعبد الدائم له والتخشع المستمر أمامه .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

الكتابةُ المسرحيةُ في قضايا أمور الدِّين وطرح آراء وأحكام نقدية حول تصرفات رجل الدِّين المسيحي (الرَّاهب) من الأمور التي يتحاشاها كُتَّاب المسرح والحذر منها بسبب الخوف من المساءلة القضائية والمجتمعية، أو بتهمة إزدراء الدِّين وأيضًا عدم الإلمام الكافي من جانب بعض الكُتَّاب المسرحيين بالتعاليمِ والطقوسِ والعبادات المسيحية وأيضاً التحفظ من الهجومِ على طائفة دينية بشكلٍ ما أو الخوض في أمورٍ دينية عقائدية لذا يتحاشون الصدام مع السلطة الكنسية والمرجعيات الدِّينية المسيحية، وأيضاً بحجة الحفاظ على الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد من هنا كانت رؤية الفنان " يوسف وهبي " أكثر جرأة وموضوعية في نقد لشخصية رجل الدين(الرَّاهب) والتحذير من الاستغلالٌ الدِّيني للسياسة

والعكس صحيح فلابدَّ من محاسبة ومعاقبة المخطئ مهما كانت درجته و رتبته و قامته الروحية وعليه فقد تبلورت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :

ما خصائص المعالجة لدرامية لشخصية الرَّاهب " راسبوتين " بين مسرحية " يوسف وهبي " و رواية " وليم ليكيه " ؟

- ما أسباب استدعاء الشخصية الدينية المسيحية في المسرح المصري ؟
- ما أوجه الشّبَه والاختلاف بين الرواية والمسرحية من حيث تناول الوقائع والأحاديث الدرامية المرتبطة بشخصيه الرَّاهب راسبوتين ؟
- ما البدعُ والهرطقاتُ الدِّينية التي يؤمنُ بها الرَّاهب " راسبوتين " فى داخل المسرحية والرواية؟

أهمية البحث:

- تنبعُ أهمية البحث فى دور الفن المسرحي التنويري في محاربة الدجل والاستغلال الديني للبسطاءِ.
- تكمنُ أهمية هذا البحث؛ نظراً لقلة الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تناولت شخصية الرجل الديني المسيحي(الرَّاهب) في مجتمعنا العربي في ضوء قراءة تحليلية نقدية انتقائية لتصرفات رجل الدِّين.
- إبراز الصفات والأخلاقيات التي يجبُّ أن يتصفَ بها الرَّاهب في ضوءِ التعاليم الكتابية المسيحية .

أهداف البحث :

إيضاحُ الرؤية الفكرية والمعالجة الفّنية لشخصية " الرَّاهب " والتعرض لبعض القضايا المطروحة داخل النصِ المسرحي من حيث التوظيف الفني والتقنيات الفنية ونقد الأداء الدّيني والسياسي لبعض الرُّهبان أمثال الرَّاهب الدجال " راسبوتين " المتسربل بعباءة الدِّين لتحقيق مآربه ومصالحه الشخصية. فالهدفُ إيقاظ وعي المجتمع الإنساني من خطورة التوظيف الديني للسياسة وهيمنة ونفوذ السلطة الكنسية في بعضِ القضايا والمواقف الخطيرة والشائكة ومواجهة رجال الدِّين الذّين يزيفون الوعي بالبدعِ والهرطقاتِ.

عينة البحث :

مخطوط مسرحية "راسبوتين" المأخوذ من رواية "راسبوتين .. الرَّاهب المُحتال"لوليم ليكيه".

منهج البحث:

اعتمدَ البحث على المنهج الوصفي تحليل المحتوى .

مصطلحات البحث

الرَّاهب

(الجمع: رُهْبَان) مَنْ اعتزلَ الناسَ للتعبد. و"راهب" مشتقٌ من الرَّهبة أو الجزع و الخوف ، الاضطراب ، الانقطاع ، التبتل ، والزهد.(٣)

الشخصية :

" الشخصيةُ المسرحية هي : " الواحدٌ من الناسِ الذين يؤدون الأحداث الدِّرامية في المسرحية المكتوبة، أو على المسرح في صورة الممثلين ".(٤)

الرواية:

سردٌ قصصي نثري طويل، يصورُ شخصيات فردية من خلال سِلسلة من الأحداثِ والأفعالِ والمشاهدِ.أو هي فنٌ من فنونِ النثر الأدبي قائمٌ على الحكاية ، لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم:" روى على البعيرِ ريا:استسقى ، روى القوم عليهم ولَهَم: استسقى لهم الماء، روى البعير ، شدّ عليه بالرواء : أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله،فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلته، وروى الزرع أي سقاه ، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله،والرواية : القصة الطويلة ". (٥)

صعوبة تعريف الرواية يستدعي منّا ذكر بعض التعاريف لبعض الباحثين في هذا الصدد نذكرُ : مَنْ قال بأنها :" هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية ، تستعيرُ معمارها من بنية المجتمع ، وتفسحُ مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمنُ المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا ". (٦)

الرواية جنسٌ أدبي يشتركُ مع الأسطورة و الحكاية " في سرد أحداث معينة تمثلُ الواقع و تعكسُ مواقف إنسانية ، وتصورُ ما بالعالم من لغةٍ شاعريةٍ ، وتتخذُ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات ، والزمان والمكان ، والحدث يكشفُ عن رؤيته للعالم "[٧]. وعلى أنها فنٌ نثري تخيلي طويل نسبيا ، بالقياس إلى فن القصة. "[٨]، أوردت في تعريف لها الأكاديمية الفرنسية أنها :" قصةٌ مصنوعةٌ مكتوبةٌ بالنثرِ، يثيرُ صاحبها اهتَماماً بتحليلِ العواطفِ ووصف الطِّبَاعِ وغرابة الواقعِ"[٩].

أسباب استدعاء الشخصية الدِّينية المسيحية في المسرح المصري :

تحظى الشخصيات الدِّينية بتوقيرواحترام لدى الشُعراء والكُتَّاب المسرحيين، حيث تستأثرُ هذه الشخصيات بمساحةٍ واسعةٍ من مخزون الوعي الجمعي، لما لها من تأثير روحي وقدسية، وقد وجد الكُتَّاب في تلك الشخصيات مناخاً خصبًا للتعبير عن قضاياهم وتجاربهم. ومن بين هؤلاء الكُتَّاب الذين استلهموا الشخصيات الدينية "على أحمد باكثير" وخاصةً في مسرحية "الشيماء"،ومثلما فعل "عبد الرحمن الشرقاوي" في "الحسين شهيدا" أو السخرية من تاريخ بعض الشعوبِ .. مثل السخرية من تاريخ اليهود وأعوانهم، كما فعل "محمد عفيفي" في "أرض كنعان"، و "باكثير" في "إله إسرائيل"، أو التنديد بسياسته وأطماعه مثلما فعل " يسرى الجندي " في "اليهودي التائه" الذي كتبها في أعقاب هزيمة حرب ١٩٦٧م مباشرة، فإنها ردُّ فعل لما حدثَ في هذه الهزيمة. فالشخصيات الدينية خاصة الرسل، شخصياتُ مقدسة في الوعي الجمعي الإسلامي والمسيحي، لا ينبغي كسر جوانبها المقدمة، والرسول عليه الصلاة والسلام يحظى بأكبر قدرٍ من الاحترام في نفوس الأمة، فشخصية السيد المسيح عليه السلام قد كانت أكثر اتساعاً وتحرراً عند تعامل الكُتَّاب والشُعراء معها متخذين منها أداة رمزية تحملُ دلالة خاصةً مثل شخصية المسيح الأمريكي في مسرحية "اليهودي التائه" لـ "يسرى الجندي"، ولقد وجد الكُتَّاب و الشُعراء في ملمح الصليب تعبيراً على المعاناة والمكابدة من أجل الحق والمبدأ. وخير مثال لهذا الاستلهام والاستدعاء الفني نراه في قصيدة "لزوم ما يلزم" ل نجيب سرور حيثُ جَسّدَ في ملمح الصليب الألم والمعاناة ليس في الماضي ولكن في الواقع المعاصر المرير أيضاً.

– الوعي بالتراثِ الدِّيني وبالدّور التاريخي له هما القدمان اللّتان يمشي بهما التراث نحو الحضور والتأثير .

– الوقوف أمام المستعمر الأجنبي والتحريض على العمل الثوري ضد المحتلين.

– التمسكُ بالهوية القومية العربية وإنتقاء الدِّين من شوائبه السياسية إلى جانب تأثير الثقافة الغربية وأقوال بعض الشُعراء أمثال ت.اس.اليوت وغيره من المؤثرات الغربية الثقافية على الساحةِ العربيةِ المصرية.

– الشعُور بالظلمِ السياسي والاجتماعي وأيضاً من أجل استنهاض الهمم والعزائم لإعادة القيم الأصيلة للحضارة العربية الإسلامية والمسيحية كتجربة الاعتقال أوحت للكاتب "لويس عوض" بتأليف مسرحية "الرَّاهب"، و إحساسه بالقهر والإضطهاد ففي عام ١٩٥٩ أتهم " لويس عوض " بالشيوعية إلى جانب عدد كبير من المثقفين وتمَّ القبض عليه وأدخل سجن " أبي زعبل " وهذه الحملة التي قامت بها السلطة المصرية . رغم أنه لم يكنْ شيوعياً ، لذا عاد " لويس عوض " إلى استدعاء تاريخ مصر القديم العريق ليكون عوناً له في سجنه و محنته فاهتدى إلى قراءة تاريخ شهداء الأقباط فلم يجدْ غير عصرِ الشهداء المسيحيين يستلهمه لعله يعزيه عّما فعله أبناء وطنه معه .

– إدانة سلوكيات بعض رجالِ الدِّين المسيحي الذين يبيعون ضمائرهم ودينهم مقابل مصالح شخصية أو مكاسب سياسية متخفين وراء ستار الطهارة والتقوى.

– محاربة البدعِ والدجلِ والهرطقات المختلفة مثل : بدعة (خالستى السوطيون) التي اعتنقها الرَّاهب الروسي " راسبوتين " في مسرحية " راسبوتين " " ليوسف وهبي ".

–عوامل فنّية وجمالية لما تحوي الشخصيات الدينية المسيحية من دلالاتٍ و رموزٍ و صورٍ فنية وجمالية وظَّفها الكُتَّاب بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ لتمرير رسائل سياسية اجتماعية ودينية.

– دور الثورة الاشتراكية التي نجحت عام ١٩١٧م في روسيا في جذبِ العديد من الأنصارِ والمؤيدين لها إلى جانب تغلغل الماركسية والوعي الثوري الروسي للتحرر من قمع وقهر القياصرة الروس.

– شغف الفنان " يوسف وهبي " بمسرحِ الترهيب أو الجرانجنيول Theater du Grand Guignol.

تأسس في "مونمانز عام١٨٩٧م وكانت عبارة عن مسرحيات قصيرة تحاولُ أن تثيرَ مشاهديها الإحساس بالفزعِ والرعبِ والرهبةِ كما استخدم نفس المصطلح في المسرح الإنجليزي في لندن ١٩٢٠ – ١٩٢٢ ويستهدفُ إلى إثارة عاطفتي الشفقة والخوف والرثاء في نفوس المشاهدين"(١٠) لما يحتويه من مشاهد التعذيب "والخطر الداهم والظلام وسوء الطالع ووضع الوغد الدموي الذي يرتكبُّ الجرائم، فهو مسرحُ يستدرُ العاطفة والدموع"(١١)

– الاستفادة من أجناس أدبية أخرى مثل " فن الرواية " فلقد استفادَ منها المبدع " يوسف وهبي" في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنيّة مثل رواية راسبوتين "الرَّاهب المُحتال" للكاتب الإنجليزي" وليم ليكيه" ، فالمسرح يسمحُ بتعدد أوجه الحقيقة بوجود وجهات نظر متعارضة مختلفة(١٢)

– تأثُر " يوسف وهبي " بالثقافة الغربية فقبل الشروع فِي كتابة النص المسرحي سافر إلى "لندن" ؛ حيثُ التقى بالبرنس " يوسوبوف " ابن عم قيصر روسيا وهو قاتلَ الرَّاهب راسبوتين وقد طلب منه بعض التفاصيل عن حياة الرَّاهب لتجسيدها على خشبة مسرحه. وبالفعل قصَّ عليه البرنس الهيكل الدرامي للمسرحية وأحداث راسبوتين".(١٣) ،فقد كانت أحداث المسرحية تتأرجحُ بين الميلودراما و الجرانجنيول على حدِّ تعبير فتوح نشاطي".(١٤)

– الشعور بالظلمِ والغبنِ الواقع على الأمة الإسلامية وخاصةً قضية فلسطين جرَّاء انتهاكاتِ سلطات الإحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

أوجه الشبه والاختلاف بين مسرحية " راسبوتين " " ليوسف وهبي " و رواية " الرَّاهب المحتال " للكاتب الإنجليزي وليم ليكيه

في مدينة سيبيريا في ٢٢ يناير ١٨٦٩ ولَد الرَّاهب الروسي " جريجورى راسبوتين " فمنذ طفولته ظهرت قدرته الخارقة على الشفاءِ كما عُرفَ في ذات الوقت بعلاقاته الجنسية المتعددة وإدمانه الخمر وقد إكتسبَ اسم " راسبوتين " بمعنى الفاجر بالروسية بحسب لهجة قريته وذلك بسبب تعدد علاقاته الدَّاعرة الفاضحة بالنساءِ فكان محل استياء وغضب من سُكان القرية، فقد تمكن بثوبه الديني الكهنوتي أن يجتذبَ إليه جمهوراً من الحمقى ومن ذوات التشنجات العصبية فضلاً عن كونه مهرطق ؛ نظراً لما ابتدعه من عقيدة دينية مخالفة للتعاليمِ الدينيةِ المسيحية فقد كان صياداً شَبَقًا بالفتياتِ القرويات ، مولَعاً بشرابِ

الفودكا، وفيٌ هذا الصدد يقولُ " وليم ليكيه " في روايته "راسبوتين الرَّاهب المحتال". وفقاً للتقرير الرسمي الصادر من المحاكم توبولسك وهو الآن بين يدى ان قد قبض عليه بصفته قاطع طريق وسُجن مرتين وفي المرة الثالثة جُلد علناً وأهين شرفه بدرجة حملته على مغادرة "بوكروفسكي" فارتاح القرويون لإختفاء سحنته . وترك خلفه امرأة وصبيا اسمه ديمتري و بنتين . وبعد أن قضى عاما أو عامين في التشرد وخيانة كل التعساتِ اللواتي التقين به في طريقه عنت له فكرة باهرة هي أن يصيرَ رجلاً تقياً "(١٥).

اتهمه البعضٌ في سنواته الأولى من عمره في منزله الريفي بسرقة أحد الجياد وكانت حادثة اتهامه هى نقطةٌ تحول خطيرة في حياته حيث هربَ من قريته إلى أحد الأديرة يتسربل برداء الرهبنة الذي لازمه بعد ذلك طيلة حياته وقبل هروبه" سُجن لفترة في سجن قلعة توبولسك عقاباً له على هذه الجريمة".(١٦) ولقد استفاد " يوسف وهبي " من رواية الكاتب الإنجليزي " وليم ليكيه " ففن الرواية جنسٌ سردي منثور شديد التعقيد متناهي التركيب ومتداخل الأصوات فهو ابن الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشفهي ذي الطبيعة السردية المتفردة" .(١٧)

أما الدراما المسرحية وما تحمله من مؤثرات سمعية وبصرية وحركية السينوغرافيا تضيفُ عنصرِ التأمل الفكري والجدل و المواجهة المباشرة بين الفنان والجمهور ؛ لأنها المكان الوحيد الذي يمكنُ أن يتحول إلى ساحةِ محاكمةِ يحاكمُ فيها الإنسان والواقع.(١٨)

فالرواية لها قدرتها المميزة على سرد وإبراز و خلق الجمال الفني في فقرات وصفية و سردية طويلة نلمسُ فيها تعدد الأزمنة والأمكنة بانسيابية، ورشاقة الانتقال و روعة الأحاديث وجمال الصور الفنية.(١٩) استطاع الكاتب الإنجليزي من خلال أثنى عشر فصل أن يسرد العديدَ من الأوصافِ الروائية لشخصية الرَّاهب الدجال ، ويسردُ بعض الحوادث الصادقة والصادمة التي تؤكد بموضوعيةٍ و أدلة قاطعة أنه رجل فاسق وفاجر فيذكر الراوى " وليم ليكيه " في "دير نوفوديفيشي (دير السيدة العذراء مريم) الكائن على مقربةٍ من " ساراتوف " وهي مدينةُ كبيرة مشرفة على " الفولجا " في منتصف طريق فولجسك ، هناك حوادث تداولتها الألسنة ونجمت عنها فضيحة كبرى . فاضطرت الأمُ الكبرى أن تنفضَ عنها غبار هذا الخزي وتخلص من غضب الجمهور . باستحضار أربعة من أشداء

الفلاحينِ انزلوا بالأب التقى عقاباً صارماً جعله لا يقوى على التحرك من مكانه وبعد شهرين كان " راسبوتين " في موسكو وقد تحرر له محضرًا بناءً على تقرير مُوقع عليه من "بول دراجون ميروف" مفتش البوليس السري في هذه المدينة".(٢٠)

لقد ذكر الرّواي " وليم ليكيه " أجواء كثيرة ومتعددة عن حياة " راسبوتين " الحافلة بالفسادِ وبالدعارةِ ينتقدُ فيها الرَّاهب السكير فقد استغوى الكثير من الفتيات وعذارى الدير فقد ذكر بعض أوصافه بشكلٍ ساخر أن رائحته أشبه برائحة الماعز وشعره الطويل لم يمشطْ منذ فترة طويلة و لحيته كثيفة ومتسخة وكان يأكلُ ويشربُ على مائدة القيصره "الكسندرا " ويدعي قدرته على علاج ابنها وريث العرش" اليكيس" و بلور الكاتبُ تفاصيل درامية صادمة عن حياة الرَّاهب الدجال من أجل شهوة الوصول إلى كرسي السلطة معتمداً على أسلوب التآمر والقتل فكان سبباً في القضاء نهائياً على عائله "رومانوف" الملكية وإعدامها من قبل الثوار كما لم يكنْ موضع ترحيب من الكنيسة الأرثوذكسية الروسية داخل السياق الفني لكل من الرواية ولم تذكرها المسرحية ، آرائه تميل إلى الهرطقة والبدع heterodox.(٢١) وخارجة عن تعاليم الديانة المسيحية لإيمانه بعقيده خاليستى (السوطيون) وكان أصحاب تلك الطائفة يرون أن الخطيئة لا تهزم إلا عن طريق الخطيئة بمعنى أنهم يحولون الإرتقاءُ والسمو إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق الخطيئة أي الجمع بين الورع والخطيئة فقد شكلت القاعدة التي ارتكزت عليها تلك الطائفة ممارسات " راسبوتين " الدينية فيما بعد وأنشأ جماعة " الأخوات المؤمنات " بحكمِ أن له نفوذ هائل على النساء كيفما كانت أعمارهن على حدِّ قوله في الرواية منتقدا إياه قائلا "ولا توجد امرأة كيفما كان عمرها أو منشأها أو لأيِّها الغض أو تشبعها بالدِّين تستطيعُ أن تظلَ في حرز أمين أمام هذا الرجل الخبيث المحتال الفاجر ، الذي لا تقاوم قوة تنويمه المغناطيسية . فكان يعيشُ بطرقٍ غير شريفةٍ إلا أنها عيشة رغيدة . وقد بلغ دهائه وسعة حيلته أنه لم يدخلْ ديراً إلا أصاب فيه حفاوة وإكرامًا . ومن المؤسف أن كثيراً من المحلات الدِّينية في روسيا منتشرة فيها هذه المثالب فلم ،يلبثْ " راسبوتين " أن أصبحَ فيها علمًا مشهورًا."(٢٢) وتلك الرؤية الفنية تكادُ تكون متطابقة مع " يوسف وهبي " في مسرحيته:

راسبوتين : تعالي هنا أريدُ أن أختلي بكِ أريدُ من جسدك كل امرأةٍ في العالم تحل لي (المسرحية ص٦)

لدرجة نجد أن القيصره أصبحت عضوًا في جماعة الأخوات المؤمنات راسبوتين: هذا ما كنت انتظره من زعيمه الأخواتُ المؤمنات.

الكسندرا: إذن ستبقى يا أبي وتحرسنا برعايتك (الفصل الأول ص ١٣)

البرنس: زير نساء وسكير مُدْمِناً على شرب الخمر. (الفصل الثاني ص١٦)

يعشق النساء والخمر ونلمس ذلك أيضاً في حواره مع سكرتيرة

راسبوتين: ماذا أعددت الليلة يا راجفسكى للاحتفاء بعيد القديس يوحنا.

راجفسكى: أفخر أنواع الفودكا المعتقة وسلة مليئة بزجاجات الشمبانيا.

راسبوتين: وهل وصلت الكونتس اوفلدا.

راجفسكى: نعم وهي في مخدعك بانتظارك .

راسبوتين: في مخدعي بين مخالبي إذن فلنسرع إنني متعطش لأن أحظى بها (المسرحية الفصل الأول ص١٤)

على الجانب الآخر ركزت الرّواية على أنانية وغرور الرَّاهب الذي يدعي دوماً أنه المختار من الله ويرى أن خصومه هما الأسقف "تيوفان" والمطران "هيرموجين" بل يصلُ به الأمر أن يقومَ بتهديد القيصرة اذ لم تنفذْ طلباته سيرحل إلى سيبيريا ويتركْ كرسي العهد فلا يعودُ إلى البلاد وهنا تستعطفه القصيرة الكسندرا للعدول عن رأية وتنفذُ رغباته لإيمانها القوى بقدرته على إبراء ولي العهد وفي الرواية يطرحُ الكاتب الإنجليزي " أسماء عديدة لخصوم وأعداء الرَّاهب وارتباط موته بموت ولى العهد المريض ومن هم الخصوم الآخرون الذين تريدُ أن تتخلصَ.

منهم ؟ .... تكلم واذكر ما شئت من الأسماء فاني مستعدٌ لأن أنتصف لك منهم على شرط أن تبقى معنا . فإنك إذا فارقتنا يموت " الكسيس " المسكين".(٢٣)

لم يذكرْ " يوسف وهبي " كل الأسماء التي ذكرها " وليم ليكيه " في رواياته بل ارْتَكَزَ على الأعداء وهم البارون " هنري استنانوف " و الدوق "ديمتَري" والبروفسير " بلدانوف " ومدير البوليس "روكلوف" الذي تمَّ قتله من قِبَل تدبير " راسبوتين " لأنه يحمل وثائق وأوراق بها إدانة تفضحُ وتعري شخصية الرَّاهب صاحب السلطة المطلقة على العائلة الحاكمة ونلمسُ ذلك في كلمات البرنس مع الثوار الوطنيين

البرنس : إنَّ لهذا الرجل السلطة المُطَّلقة على القيصرة . ولا يمكنُ بأي حالٍ من الأحوالِ أن تنتزعَ منه هذه السلطة . أو نَقْنَعُ الهيئة الحاكمة بأن هذا الرجل خطر على البلاد عدو خفي للإنسانية يعملُ في ظلال الكنيسة ، فلسنا أمامنا إلا أمر واحد. سنكون نحن قضاته ونتولى بأنفسنا القصاص منه.
(الفصل الثاني ص١٣)

الجميع: نعم.

نلمسُ في الرواية تأكيد الكاتب " وليم ليكيه " على أن الرَّاهب أصبح لديه صلاحيات عديدة و أصبحت روسيا طوع أمره فجلسَ على كرسيه واخرج من جبتيه السوداء قائمة كبيرة قد أعدّها من قبل فلم يجْرؤ أحدٌ على معارضته بفضلٍ مساندة أعوانه المتآمرين من كبار رجال البلاط القيصري كانوا يعلمون حقيقة هذا الدجال إلا أنهم لا يريدون التشهير به فهو سندهم الأكبر وزعيمهم المقتدر ومن مصلحتهم بقاؤه في مركزه الدِّيني ؛ للإستفادة منه ولذلك انهالت الأموال والهدايا من مريديه الذين يرغبون في الالتحاق بالوظائف الحكومية في نفس الوقت يتظاهرُ الرَّاهب بالغيرة الوطنية الشديدة على مصالح روسيا .

كما نجحَ " يوسف وهبي " في إظهاره كعميل وخائن مع العدو الألماني في تقويض أركان الدولة ومنعها من التقدم والتفوق على الألمان و قد جاء ذكر ذلك في رواية الكاتب " وليم ليكيه " حيث ذكر أن الرَّاهب أستلم من الجاسوس الألماني علبة تحتوي على جراثيم وأمراض بكتيولوجية تعدُّ من الأمراض القاتلة المعدية وقد كان الرَّاهب وزميله "رجوفتش "هما اللذان اقترحا على القيصر إرسال الجراثيم لتلقيح الفئران في بداية الأمر في موسكو وفي بعض المدن الأخرى وعلم القيصر هذه المسألة وسخطَ اشدّ السخط لتمكن الألمان من إدخال هذه المهلكات في بلاده دون أن تتمكنَ الحكومة الروسية من منعها في حين أغفلها "يوسف وهبي" في طرحه الدرامي في الرّواية يقوم الرَّاهب بتعيين مَنْ يراه أصلح وأضعف منه قدرة للقصر الملكي في مقابل الحصول على الأموال والعطايا والهدايا فيقومُ بتعيين وزراء فتتسعُ نفوذه وتتزايدُ صلاحياته لانشغال القيصر بأمورِ الحرب في الجبهة وقيادة الجيش فلقد تركَ زوجته الكسندرا لتراقب أداء الوزارات وقد ساعدها في ذلك الرَّاهب الخائن راسبوتين عميل العدو الألماني وذكر الروائي أنه سافر إلى العاصمة الألمانية بمفرده في ثياب واعظ هندي في أكتوبر ١٩١٦م لإجراء مفاوضات مع الإمبراطور بدون

أن يعلمَ أحدٌ بما يدور بينهما ،فالصلح والسلام من وجهة نظره مع الألمان يعـــودُ بالفائـــدة العظمى على الإمبراطورية الروسية وقد بلور " يوسف وهبي " أجواء تلك الخيانة والعمالة مع العميلة" روسلوف" في الحوار التالي:

روسلوف: (وقد نظرت حولها) عندي رسالة من برلين.

راسبوتين: ماذا تمّ مع الهربسلر.؟

روسلوف: قبِل العطاء.

راسبوتين: والنصف مليون روبل.

روسلوف: وضعت باسمك في بنك نوفجورود.

راسبوتين: والارزيبرجر!؟

بروسلوف: سافر إلى النمسا.

راسبوتين: هل قابل عميلي في برلين.؟

بروسلوف: نعم.

راسبوتين: لعنة اللهِ على الجميع أنا لا يهمني لا روسيا.. ولا ألمانيا ولا العالم بأسره.
(الفصل الثاني ص ٢١)

لقد جَاءَ الصِّراعُ الدرامي في المسرحية ليجسد قضية الاستغلال الديني؛ لكســب الأمــوالَ والنفوذ ونشر الهرطقات والبدع وسط التعاليم الصــحيحة الإنجيليــة وأيضــاً التوظيــف والاستغلال الدّيني للسياسة ارتكز " يوسف وهبي " في رؤيته الفنية أيضاً علــى شخصــية رجل الدّينِ السكير الذي تمكَّن بزيه الديني الكهنوتي أن يجذبَ جمهور من المرضى ويدعي أنه لديه مواهب خارقة مزعومة بفضلِ مساندة أعوانه المتآمرين داخل الكنيسة وخارجهــا أعوانه الذين يمثلون أنهم في أشد الإحتياج إلى الشفاءِ و الدعاءِ لمَنْ يعانون من أمــراضِ مختلفة وهم في حقيقة الأمر أصحاء بهدفٍ اكتسابِ الأب الثمل شــهرة وصــيت وأمــوال بفضلٍ بقدراته الإعجازية المخادعة(صولجان الوهم الديني) من أعوانه أمثال"ايفــانوف" الذي يمثل دور(الأكتع) و"بابا روف" الذي يمثلُ ببراعةٍ دور(الصريع) المطروح فنلمسُ في الحوار التالي السخرية والتهكم من جانب" باباروف" من معجزات الرَّاهــب القــديس الوهمية .

بابا روف: إذا كان " راسبوتين " قادرا على إتيان المعجزات كما يدعي ومُرسل لروسيا من السماء للهداية وإنقاذ العِباد فلماذا يطلبُ من الله أن يرسلَ لي تحويله بمليون أو على الأقل يتوسط بيني وبين البنك الأهلي واجب على " راسبوتين " ألا ينسى زملائه، وهل يليقُ أن تخونَ العيش والملح اللي أكلناه سوي في سجن نبوبلوسك .

ايفانوف: (زاجرًا وقد نظر حوله) صه يا مجنون حقا إنك صرصار من الحماقة الاستعانة بمثلك أيها المصروع القذر فلا يجرأ أحدٌ على الحطِّ من كرامة " رأسبوتين " القديس العظيم.(الفصل الأول ص ٥)

تتفقُ الروايةُ مع المسرحيةُ على أن الرَّاهب قد سُجنَ فترة في سجن " تبلوسك " ؛ نتيجة جرائمه المتعددة ،كما يدعي أنصاره قدرته على الشفاء ،فيوهم البسطاء أمثال قصة الأعمى العجوز الذي يراوده الأمل في استرداد بصره و رؤية ابنته الجميلة في حفل زفافها ، وكان يتوهم أن يستردَ بصره بدون مقابل ولكنه يندهشُ من حصول الأب القديس على مقابل مادي باهظ فلقد تحمل مشقة السفر إلى كنيسة " القديس يوحنا " لمقابلة الأب "راسبوتين " ويتم التحايل عليه من قبل " ايفانوف" إذ يدعي أنه سيقوده إلى الأب "راجفسكى" سكرتير بطريرك الكنيسة لتسليمه المبلغ ، وهنا يتمُّ التحايل بين ايفانوف مع باباروف وتقليد صوت الأب راجفسكى للحصول على المال فيقوم باباروف بتقليد صوت السكرتير ويهربان بعد حصولهما على المال من الرجل" الأعمى،" على الجانب الآخر فالرَّاهب الحقيقي هو الإنسان الذي اختار أن يحيا في خلوة روحية دائمة مع الله ليكون النموذج المسيحي يقدم مثالاً حيًا في العطاء في المحبة في التواضع فإنه من غير لائق ومن غير المقبول أن يتحدث الرهبان في أمور علمانية مادية نلمسها في ثنايا المسرحية:

الأعمى: ألف وخمسمائة روبل من الذهب

باباروف: هذا قليل جدا ألف وخمسمائة روبل في نظير منحه البصر

الأعمى: هذا كل ما أملكه

باباروف : سأقنعه بالقبول هات المال(يقلع الشيخ عباءته ويعطيها له) ما هذا؟

الأعمى: في عباءتي كنزي وثروتي كل عشرة روبل مخاطة على حده.

باباروف: (وقد عثر على القطعة المخاطة).. أدركت الآن اتبعني يا شيخ

الأعمى : إلى الشمال أم إلى اليمين!

ايفانوف: أعطيني طقم عكازك يأخذ تدفع عكاز ويسير بي قليلا ثم يتركان ويهربان ويكون الأعمى قد اقترب من الأخرس يتقدم الأعمى خطوه ويشعر أن من يقوده قد تركوا فيقف قليلا ويتلمس الطريق بعصاه فلا يشعر بأحد في

الأعمى: أين أنت يا ولدي أين أنت ؟؟ (لا يسمع جواب) سيدي غبطة الأب ملتمسا بعصاه فيلمس بطرف عكازه الشاب الأخرس.

نلمسُ السخرية والتهكم حينما يقابل الأعمى الشاب الأخرس فالضحكةُ في مسرح " يوسف وهبي " مريرة لشدة هيمنة الحزنِ والواقع المأساوي فَمنْهم المريض والسلبي والمستسلم والثوري المتحمس ضد أكاذيب الرَّاهب الدجال ونفوذهَ في الإمبراطورية والكلُ يسخرُ طاقته لحسم الصراع لصالحه وهنا تكمنُ متعة المسيحيةِ في التلاعب بالأفكار والاهتمام بالتأمل فهي" تهيئ أحاديث الشخصيات وتعرض وجهات النظر المختلفة بعض منها غير مألوف وليس ضمن الحل ولكننا نستمتعُ بالتفكير في النقاط المطروحة". (٢٤)

على الجانب الآخر كان مذهب الرَّاهب قَد تغلغلَ في دائرة الحاشية ، وأصبحت عّدة سيدات من الحاشية النبيلات وعلى رأسهن القيصره " اليكساندرا " وفي هذا الصدد يقول "كولين ويلسون "أن الرَّاهب لدّيه القدرة على استقراء النساء إلى درجة صرف الزوجة عن زوجها عن خطيبها لقد كان الرَّاهب عضواً مؤثراً في جماعة وعقيده الخاليسته التي تطفحُ بالعربدات الجنسية فهي جزءٌ لا يتجزأ من طقوسها" . (٢٥) فجميع الشخصيات في المسرحية تتظاهرُ بالصلاةِ حتى داخل جدران الكنيسة ؛ بهدفٍ التجسسٍ على الرَّاهب طريد العدالة و نلمسُ ذلك في حوار ديمتري مع استيفان:

ديمترى : هذا الشقي السافل طريق العدالة الذي أصبح يهددنا نحن الإشراف

استيفان : نعمُ الفلاحُ القذرُ قطع الطريق تدعوه القيصرة الأب الكهنوت المقدس فلقد أقسمت للبرنس يوسوبوف كشف حقيقة " راسبوتين " غداً سنلقي القيصره ونطلعها على الأمر لنتظاهر بالصلاة يختفيان وراء عمود من الأعمدة.

متظاهرين بالصلاة (المسرحية ص ٧)

على الجانب الآخر تأتي الوصيفة(آنا) إلى الأب "راسبوتين " وسبب الزيارة مرض ولي العهد " الكسيس " فهو على شفا الموت وفشل كل الأطباءِ في شفاءه وعلاجه مقابلة للأب الموقر مع القيصره الكسندرا كما تظهرُ الوصيفة" يوجوفين" التي نراها تدعو الله بالشفاء للطفل ولي العهد كما يخبرنا الحوار الدرامي المكثف عن تواجد القيصر بين جنوده في ساحة الحرب ونجدُّ القيصره تستعطفُ الأب وتدعوه إلى المجيء لشفاء طفلها المريض بل وتتوسلُ إليه نلاحظ هنا أن " يوسف وهبي " لم يكنْ مستغرقاً في ذكر الآيات الدينية من الإنجيل أو بذكرٍ أمور لاهوتية أو عقائدية محل نقاش وجدل كما نلمسُ أيضاً في صلوات الرَّاهب " راسبوتين " بعض الكلمات ذات الدلالة الإسلامية .

راسبوتين : ليكن هذا العام بر ورخاء على الفلاح والصانع والحقير والكبير والغني والفقير ..نحن عبيدك الضعفاء كن رؤوفا يا أرحم الراحمين.. ارسل لنا الماء مدراراً ..وسقي نبتنا أمطاراً.. واسقي نباتنا أمطاراً وليحل العمار كل الأمطارِ اغفر لنا خَطايانا ارشدنا إلى الخير وأحسن الينا... يا رب المحسنين.

الجميع: آمين... آمين .

راسبوتين: (وقد وقف ونظر إلى القوم) لننسى كل منا أحقاده وليكن له أخوة والفرد أصل الجمع والشر لفعل الشر .. والمؤمن مثواه الجنة والجاحد جزاءه النار وبئس المصير(الفصل الاول ص٦)

ونلمسُ بعض كلمات بها تناص مباشر مع الآيات القرآنية الكريمة في متن المسرحية على سبيل المثال:

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ،
اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ،
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ،
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ،
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ،
وغيرها. (٢٦)

كما التزم " يوسف وهبي " فيما ذكرته الرواية للكاتب " وليم ليكيه " عن هيمنة وسيطرة الأب الثمل المخادع وقدرته على شفاء ولي العهد قائلا لها "أن ابنك سيشفى من علته"[٢٧] وعلى حد قول القيصره أنك" وحدك بيدك نجاته"[٢٨] ونلمسُ تلك الرؤية في المسرحية جلياً في حوارها مع الوظيفة الأولى "يوجوفين".

الكسندرا: أنا واثقة أنه قادر أن يشفيه لولاه لما عاشَ صغيري الكسيس يوماً واحداً أن الحياةَ تدُّب في جسمه وينتظمُ نبضه في كل مرةٍ يصلي لأجله راسبوتين (المسرحية ص ٨)

ونلمسُ تلك العلاقة العاطفية القوية في رواية " وليم ليكيه " فنجدُّ القيصره حريصة على حضور اجتماعات الأخوات المؤمنات وقد ذكر الكاتب أحد خطابات القيصره لراسبوتين على النحو التالي:

"إن قلبي المسكين يتنهدُّ من ساعة إلى أخرى تشوقاً إلى أنبائك أسفاه إنى ضعيفة ولكنني أحبك لأنك كل شيء آه .. هل استطيع أن أتناسى عاطفة الارتياح العظيم والغياب عن الصواب اللذان أشعر بهما عندما تكون بجانبي، لقد اجتمعت الحاشية بالأمس مساء ولكنى لم أحضرْ هذا الاجتماع . أيها الأب العزيز صلي لأجلي. وصل دائما لأجل الكسيس (الأمير الوريث) . عد إلينا عاجلاً.(القيصرة)"[٢٩] تلك الصورة المماثلة نراها في المسرحية تتوسلُ للراهب " راسبوتين " لشفاء ولي العهد :

الكسندرا: كلنا نتبعك وقلوبنا كلها إيمان واثقة .. لقد ملكنا اليأسً فقدنا الثقة في ولدي " اليكسيس" حتى أتيت أنت وبركة صلواتك ودعائك فدبت فيه الروحُ وتماثل للشفاء نحن محتاجين إليك كل يومٍ وكل ساعة. أنت وحدك بيدك نجاته. (المسرحية ص١١)

كما التزم " يوسف وهبى" فيما ذكرته الرواية عن نبوءة " راسبوتين " أن ولي العهد سيموتُ بعد أربعين يوماً من وفاة الرَّاهب " راسبوتين " ونلمسُ ذلك في حوار الرَّاهب مع القيصره الكسندرا

راسبوتين: إن ولدك يحيى حياتي ويموت بعد أربعين يوماً من وفاتي

الكسندرا: رباه!!!

راسبوتين: نعم .. هذا مني إنذار.. فلا تسمعي وشاية الواشين الذين يسعون عندك للإضرار بى.. والحطّ من كرامة أهل الدين(المسرحية ص ١٢)

وقد ذكر "وليم ليكيه" في روايته تلك النبوءة على النحو التالي:

" لقد لاحت لي صورة من صور المستقبلِ اليوم . فعلمتُ انى عندما أموت لا يعيش الكسيس بعدى أكثر من أربعين يوماً. وأنا مُحاط بالأعداء تحالفوا على إهلاكي وإنني أجهل نوع المكائد المدبرة لي : إلا أني أعلم فقط أن "الكسيس" لا يبقى بعدي إلا أربعين يوماً ".[٣٠]هذا التحذير جعل القيصرة تتخذُ جميع الاحتياطات المتخذة للمحافظة على حياة الرَّاهب " راسبوتين " للإحتفاظ بحياة ولي العهد، فالرَّاهب يهددها دائما بالرحيلِ ، والذهاب إلى "سيبيريا" لكونه لم يجدْ الحماية الكافية على حدِّ زعمه، فالقيصره تحتاجُ إلى صلواته ودعواته وتطلب منه أن يذكرَ ويكتب أسماء أعدائه وأنصاره حتى ولو كانوا من الأشرافِ والنبلاءِ. وهنا يمتدحُ الأب القيصره الوافية كونها من الأخوات المؤمنات.

البدع والهرطقات الدينية التي يؤمنُ بها الرَّاهب " راسبوتين " :

يؤمنُ الرَّاهب راسبوتين بعقيدة وهرطقة **خالستى**(السوطيون) وهي طائفة غير شرعية لم تعترفْ بها الدِّيانةُ المسيحية في تعاليمها الربانية السامية لكون تلك البدعة تبيح الزنا وممارسة الرذيلة، والتسمية نسبة للسوط الذين اتخذوا منه شعاراً خاصاً بهم عُرِفَ هذا المذهب في القرن السابع عشر من خلال ما كتبه الباحث" وليم سيرجنت " في كتابه" معارك داخل العقل" إذ يصفُ تلك العبادة فيقول : فيها يبدأ مع هبوط الليل وفي الغابات حيث الهواء الطلق ونقاء الطبيعة.. فتضاء المشاعل.. وبينما التوهجُ يكشفُ مشهداً لمجموعة من الرجالِ والنساء يرتدون جلابيب بيضاء ويرقصون ويغنون منفردين.. أو مع بعضهم البعض.. سرعان ما يتحول هذا الرقص وهذا الجو الرومانسي كما يبدو للوهلة الأولى إلى ساحةٍ داميةٍ وتعلو أصواتهم بالصراخ بشكلٍ هيستيري وفي ذروة هذه الأحداث ومع نهاية رقصهم الإيقاعي تنهال السياط من أيديهم وتلسعُ الأجساد بضراوة وهم يجلدون بعضهم بعضاً .. وبين الأنين والآهات.. تتلامسُ الأجساد المغيبة وتنتهي الجلسة بممارسة الرذيلة بشكلٍ جماعي"[٣١]

تلك البدعُ والهرطقات رفضتها المسيحية وتعُّدها الكنيسة الأرثوذكسية –الروسية والمصرية– انحرافاً عن طريق القداسة والجهاد القوانين الكنسية وعلى التعاليم والتقاليد والطقوس الكتابية المسيحية .

ومن أضرار تلك البدع والهرطقات:

– انقسام الكنيسة وتفرق الكلمة.

– عثرات الضعفاء والبسطاء في الأمور الدينية واللاهوتية.

– تعرقل رسالة الكنيسة الخدمة الرعوية.

– الأضرار السياسية والدينية والخلط بينهما.

– تَدخل رجال الدّين بطقوسٍ غريبةٍ في حياة الملوك والأباطرة والشعوب بشكلٍ تعسفي يفسدُ سلطة الحاكم.

– يعدُّ ثورة على الدين وإهانة رموزه ويولد أفراد أفكار منشقة تدعو للإلحاد ونبذ الدين لدى الفرد وأفراد المجتمع.

فكلمة هرطقة heterodox في العهد الجديد ذات مدلول سيء فيأتي مرادف لكل انشقاق ومرادفِ للبدعِ والجدل العقيم والفكر الوثني البعيد عن الوصايا الإنجيل فبدعة **(خالستى)** التي يعتنقها الرَّاهب راسبوتين واتباعه تهدد سلامة واستقرار الكنيسة الروسية والذي قال عنهم القديس بطرس في رسالته "سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ."(٣٢) وهم اتباع النيقولاوس أحد الشمامسة السبعة الذين سلكون في الملذات الجنسية والحياة بلا ضابط ويعلمون أمور مختلفة كإباحة الزنا و المذبوح للاوثان وفي هذا الصدد يقول الرسول بولس الرسول في رسالته"لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِيكُمْ وَالَّذِي هُوَ لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ لِلْكاً لأَنْفُسِكُمْ..مَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ".(٣٣)

فصوتُ الرَّاهب في التعاليم المسيحية صوت مملوء بالفرحِ والنعمةِ ؛ لأنه يسعى لنيل الحياة الأبدية في حين أبرز "يوسف وهبي" الرَّاهب وعثرات المجد الباطل المقترنة

بالكبرياء و محبة المديح من الناس، الرَّاهب هنا صورة معبِّرة وحقيقية لما يحدث قديماً وحديثاً من بعض تصرفات وسلوكيات رجال الدِّين الذين يبتغون شهوة المجد الباطل والاستحواذ على العطايا والتبرعات لهم وليس يعنيهم صراخ الفقراء والمساكين فالويل لمَنْ يرفضُ مطالبهم تنهالُ عليه ويلات اللعنة والغضب، فليس الكهنوت زيًا يرتديه الكاهن لتحقيق مآربه الشخصية بل يكرسُ حياته الرعوية لخدمة والمناداة بالتوبة والأعمال الصالحة وتحريم كل الملذات فلا يشرب الخمر ولا يشتهي النساء كما في المسرحية نلمسُ ولع الرَّاهب المحموم بالكونتسه " اوفلدا "ونلمسُ ذلك في حواره مع السكرتير الأب راجفسكى.

راجفسكى: نعم في مخدعك بانتظارك.

راسبوتين: في مخدعي بين مخالبي إنني متعطش لأن احظى بها.. (المسرحية ص ١٤)

راسبوتين الرَّاهب المتآمر الخائن ضد الأسرة الحاكمة

نلمسُ شخصية "راسبوتين" الرَّاهب المتآمرة في أنه عميل للألمان ، ويرجعُ سبب ذلك أن القيصر نيكولا الثاني" من أضعف قياصرة عائلة "آل رومانوف" عبر القرون الثلاثة التي حكموا خلالها روسيا و هو هناك تشابه بين القيصر والرَّاهب كونهما يبحثان عن الملذات الشهوانية ويعكران الخمر كما ذكر "يوسف وهبي" أن القيصر في ساحة الحرب بين جنوده وقد ارتكز على ذكر خيانته لحصوله على صلاحيات واسعة وسلطات على سائر الوزارات الرَسمية نراه يتآمر في الخفاء على مواطنيه لصالح العدو الألماني فقدّم للأعداء المستندات والوثائق والمعلومات السرية عن الإمبراطورية الروسية مقابل الحصول على الآلاف الروبلات وهذا يتنافى بشكل قاطع وجازم مع الآيات الدينية المسيحية التي تحذر من محبة المال أكثر من محبة الله .

" لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ".(٣٤)

على الرَّاهب أن تكونَ سيرته خالية من محبة المال لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ:«لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ»(٣٥) مَنْ يُحِبُّ الْفِضَّةَ لاَ يَشْبَعُ مِنَ الْفِضَّةِ، وَمَنْ يُحِبُّ الثَّرْوَةَ لاَ يَشْبَعُ مِنْ دَخْلٍ هذَا أَيْضًا بَاطِلٌ."(٣٦) فالشرط الأساسي للنجاح

في الحياة الرهبانية التجرد من كل من كل الماديات والحياة وأن يحيا "الحياه النسكية التخلي عن اهتمامات العالم والناس والأهل ثم الطاعة أي طاعه الدير". (٣٧)

لقد أبتعد الرَّاهب "راسبوتين" عن مسلك وفضائل الحياة الرهبانية المسيحية الأرثوذكسية التي تنصُّ على:

- **البتولية:** أي بتولية الجسد وبتولية النفس والبعد عن الملذات.
- **الفقر الاختياري:** ينبغي على الرَّاهب نبذ ليس فقط المقتنيات والمال هو كل شيء يجده أنه ممتلكات مقدسة أو ثروة.
- **يميت أهواءه:** أي تحرر الرَّاهب من "الفكر الوسواسي والمديح الكاذب بل يجبُّ عليه طاعة وصايا الله" وتحقيق الاتحاد بالله لتجنب جلب العصيان والموت"(٣٨) الرَّاهب هو شخص متطهر من العالم ، الرهبنة رحلة نحو الإتحاد بالله وينبغي أن تؤخذ بجدية بهدفٍ سامي لنيل الحياة الأبدية فهي صعود إلى المستويات الروحية العليا، لذا نجد الرَّاهب يجاهدُ ضد" الملذات الأرضية ويسعى للتقرب إلى الله بكل خشوع عندما يميت أهواءه". (٣٩) فلقد خالف الرَّاهب راسبوتين المسلك الصحيح لحياة الرهبان الأرثوذكسيين الحقيقيين:
- **حياة التوبة:** يقولُ السيد المسيح عليه السلام " تُوبُوا، لأَنّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ. (٤٠)
- **الصلاة:** ثمار الصلاة النقية النقاء، العطاء، المحبة ،التواضع "فكُلُّ شيءٍ تَطلُبونَهُ وأنتُم تُصلُّونَ بإيمانٍ،"(٤١)

-**الهدوئية الأرثوذكسية:** الأصيلة أساس العقيدة والإيمان وجوهر طريقة الحياة الرهبانية بمعنى "وَأَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ، وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمُ الْخَاصَّةَ، وَتَشْتَغِلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ "(٤٢)

- **الطاعة:** يقول بولس الرسول فالطاعة لله، وللأسقف الراعي ،ولتقليد الكنيسة "أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ

سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ". (٤٣)

" راسبوتين " نموذج لرجل الدّين الجشع المخادع المفتون بالمال والنساء المتسربل بعباءة الدّين ونلمسُ ذلك في حواره مع العميلة" روسلوف" في الفصل الثالث وتلك الرؤية والصورة مماثلة في الرواية للكاتب الإنجليزي وليم ليكيه فلقد انهالت على الرَّاهب الأموال والعطايا من مريديه الذين في رحلة جميلة يرغبون في الالتحاق بالوظائفِ الحكومية من جهة و يستخدمهم في تنفيذ مقاصده في دوائر الحكومة من جهة أخرى، على الجانب الآخر لم يرتكزْ " يوسف وهبي " في معالجته له الدرامية على إبراز بعض التفاصيل التي ذكرها "وليم ليكيه" عن عقد الصلح من جانب الرَّاهب مع الألمان دون رجوع إلى القيصر فلقد وصفه بأنه ملأ "جيوبه بالذهب الألماني وكان يسعى إلى عزل روسيا عن حلفائها إنجلترا فرنسا"(٤٤) ولم يتناولْ يوسف وهبي أحاديث عن إفساد الأطعمة في روسيا والفوضى التي اجتاحت عمليات النقلِ في الخط الحربي" المار بين مستنقعات " لابونيا"، ودور الرَّاهب في نشر الأمراض الوبائية ، مرض الكوليرا ضمن الأوامر السرية المكلف بها من سلطة "برلين" وقد ذكرها الروائي وليم ليكيه في روايته على لسان الرَّاهب راسبوتين " لعل وزراء الخارجية في برلين يقدرون ما قمنا لها من خدمات"(٤٥)

راسبوتين الرَّاهب المرائي:

يحذرنا الكتاب المقدس من الرياء"أَوَّلًا تَحَرَّزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ،" (٤٦)

والمحبة الأخوية "طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ."(٤٧) لقد نجح الرَّاهب وأعوانه أمثال السكرتير " راجفسكى " في جمع الأموال والتبرعات دون وجه حق بكل خبزٍ ورياء مخالفاً الوصايا الكتابية "فَاطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ، وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ ". (٤٨)

وسعي نحو نوال الاستحسان والاحترام والتكريم والتمجيد من قِبلَ المجتمع يتظاهران بالتقوى والأخلاقيات الحميدة لكن في الواقع نجدُ الممارسات والسلوكيات لهما بعيدة كل

البعد عن التعاليم والوصايا الإنجيلية ، وصفهم الكتاب المقدس بأنهم" مِنْ خارِجٍ تظهَـرونَ للنّاسِ أبرارًا، ولكنكُمْ مِنْ داخِلٍ مَشحونونَ رياءً وإثمًا." (٤٩) يقول السيد المسيح عليه السلام عن المرائين" أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ! كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ".(٥٠) ، يدعي الرَّاهب أنه يحبُّ الصلوات والخلوات والتعبد لله وهو في الحقيقة الأمر شهواني همجي على حد تعبير الراقصة "كارمللى"

ينتقدُ الآخرين و يفضلُ مصلحته الشخصية ، ينتقُّد مجلس النواب " الدوما " و يتهمُّ الشرفاء و الوطنيين والمناضلين بتهمة التآمر والخيانة على روسيا ونجحَ في التخلص من مـدير البوليس روكلوف، ونجحَ في التخلص من تابعه وسكرتيره" راجفسكى "حريص على إظهار مكانته الروحية بشكل أكبر من الحقيقة فيدعي الروحانية والزهد والتعقل لنيل مديح البسطاء ونلمسُ ذلك في المسرحية (ص١١،١٢،١٣)، يتعاملُ مع الآخر بكبرياء. ونجد يفضح سكرتيره و ويتهمه بسرقة عشرة آلاف روبل من حصيلة التبرعات ففي الفصل الثالث نجدُ مواجهـة بين الرَّاهب و "راجفسكى" ينتهي الفصل بمقتل السكرتير لإتهام الرَّاهب له بمحاولـة قتلـه بالسمِّ، رغم دفاع السكرتير عن نفسه لكن دون جدوى.

راجفسكى: انا بريء.. انا بريء (المسرحية ص١٤)

راسبوتين الرَّاهب السكير الزاني:

نلمسُ حرص "يوسف وهبي" على إظهار الرَّاهب الثمل الذي مُعاقِر للخمر طوال الفصـول الأربعة للمسرحية مخالفاً وصايا الكتاب المقدس مـن التحـريم و التحـذير مـن شـرب الخمر"وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِـالرُّوحِ".(٥١) وأيضـا "اَلْخَمْـرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ".(٥٢) ، الرَّاهب راسـبوتين مولـع بالخمر والنساء والمال :

راسبوتين: ماذا أعددت الليلة يا راجفسكى للاحتفاء بعيد القديس يوحنا..

راجفسكى: افخم أنواع الفودكا المعتقة وسله بزجاجات الشمبانيا (المسرحية ص١٤)

كما نلمسُ مدى حرص "يوسف وهبي" على كتابة إرشادات(النص المرافق) تُفيد اقتـران الخمر بعقلٍ وقلبٍ الرَّاهب وخاصة في الفصل الرابع " ينظر إليها بشهوة ويسكب كاسا من الخمر ويشرب" ، التعليم والوصايا المسيحية تحرم وتجرم مجرد النظر إلى الخمر في آيات

عديدة منها"لاَ تَنْظُرْ إلى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً.فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ."(٥٣) "لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ".(٥٤) نلمس تصرفات وسلوكيات مخالفه للتعليم والوصايا الإنجليزية على النحو التالي في المسرحية في حوار البرنس صاحب خطه اغتيال الرَّاهب بمسانده وتأييد أنصاره وأعوانه

البرنس: قليلا من الشمبانيا أم الفودكا.!!

كارمللى: جرعة من الخمر (تملأ الكأس)

راسبوتين: قليلا من الشمبانيا كارمللى(المسرحية ص١٢) سأسقيك كاس الخمر (يتهج من الخمر) (المسرحية ص ٣)

فلم نلمسْ في كلماته الوعظ والإرشاد والتوجيه والتربية الروحية ، بل كان قدوةٌ سيئة محرِّضة على الفسق والرذيلة فلم يكنْ لديه أي مواهب روحيه بالشفاء أو إخراج الشياطين بل على العكس انغمس في شهواته الجنسية ، واهمل حياة الفضيلة والنقاء و التعبد والخشوع والصلاة . كان يؤمن" بالهرطقات والبدع التي تضل الناس عن إيمانهم".(٥٥) يَعشقُ الراهبُ الغانيات أمثال "الراقصة كارمللى" فالمعاشراتُ الرديئة تُفسد الأخلاق الجيدة ولكن الرَّاهب ميت روحيا ، ويصفُ السيد المسيح عليه السلام تلك النوعية من رجال الدين قائلاً:

"أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيْتٌ".(٥٦) لم يكنْ الرَّاهب رزينا ولا هادئا فلم يستطع السيطرة على نفسه وضبط لسانه وقت الغضب مخالفا الوصايا المسيحية "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ."(٥٧) نلمس الرَّاهب الغضوب الذي يثير المعاصي فمن الأسباب الداخلية للغضب(الطبع) فطبعه حاد سريع الانفعال شديد العراك والخصام والاحتدام متعسف في حواره، متسلط في آرائه نلمس ذلك في حواره مع السكرتير البلاط " بلدانوف " "راسبوتين" قام بالتشهير بأبنة " بلدانوف " لأنها مارست الرذيلة ولم تتزوج ، ثم يتم إقالته وطرده من البلاط الملكي بشكل مهين.

راسبوتين: الأجدر بك أن تطع والا خرجت قهراً عنك..

بلدانوف: أى سلطة تخول لهذا الرجل إخراجي من هنا وأنا سكرتير الإمبراطور.

راسبوتين: لم تعد لك هذه الصفة يا بلدانوف فقد فصلت من وظيفتك.

بلدانوف: وهل أنت الذي أمرت بذلك (بسخرية)

راسبوتين: (مخرجاً من جيبه ورقة) نعم وإمضاء الإمبراطور(يعطيه الأمر)

(المسرحية ١٧-١٨)

فرجل الدين يجُّب أن يكون بعيدًا عن العنف والغضب ولا يثورُ ولا يثار ولا ينتقم لنفسه ولا يحل مشاكله بالعنف بل بالصبر والحكمة والاحتمالِ نرى أفعاله وأقواله بعيدة عن التعفف والبرِّ والصلاح منقاد لشهواته الجنسية يحملقُ في كل أنثى ويرغب في اشتهائها مخالفاً الوصايا والآيات الدينية فلم يتعلمْ من قصة أيوب عليه السلام حينما قال "عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ، فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ".(٥٨) وأيضا قول السيد المسيح عليه السلام لاَ تَزْنِ.وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ."(٥٩) يحرص الكتاب المقدس التأكيد على الهروب من الزنا وتحريمه وتجريمه، لأَنَّ" هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ الله: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا".(٦٠) ينساقُ "راسبوتين " الداعر خلف شهواته الجنسية ، ويعقدُ اجتماعات مع (الأخوات المؤمنات) فهو عاشق أجسادهن ، فقد افسد عذارى وعبث بعفاف متزوجات ،يصفه "يوسف وهبي" الرَّاهب باللصِ الفاجرِ المختفي وراء ثياب الكهنوت العاشق للغانيات أمثال كارمللى الراقصة ونرمز ذلك في حوار بلدانوف مع البرنس:

بلدانوف: وهل قبلت الدعوة كارمللى !

البرنس: اطلعتها على كل نوايانا فكادت تطير من الفرحة فإنها من أشد أعداء راسبوتين . (الفصل الرابع ص١٤)

يعشقُ " راسبوتين " القيصره ونلمسُ ذلك في النص المرافق (يقبلها وعند خروجها تنظر إليه نظرة حاقد وتعضُّ على نواجزها قهراً) (الفصل الثالث ص١٥).

الشخصية السادية الرَّاهب راسبوتين :

حرصَ "يوسف وهبى" أن تتصفَ شخصية رجل الدِّين الرَّاهب "بالسادية" Sadism مع العميلة" بروسلوف" فهو شعورٌ جنسي يتلذذ فيه الرَّاهب بالتعذيبِ الجسدي والأذى النفسي لمحبوبته أي استعذاب أحداث الألم في الآخر وتقابلها المازوخية Masochism تعني استعذاب تلقي الألم ونلمسُ ذلك في حوارهما :

بروسلوف: (بصوت ضعيف) هذا خنجر هذا خنجر..

راسبوتين: نعم خنجر حاد النصل سادمي به جسدك ولا تشعرين؟!

بروسلوف: افعلي ما تشاء يا أبي (يضغط بالخنجر على ذراعيها فيسيل الدم)

راسبوتين: هل تشعرين؟

بروسلوف: (كأنها في حلم) لا

راسبوتين: هذا دمك هل رايتي؟

بروسلوف: نعم

راسبوتين: بحب دمك أحمر فاتن ساحر حار هو ما أريده دعيني ارتشفه أنها الخمر الذي يرويني(المسرحية ص ١٧)

تصفه الراقصة "كارمللي" بأنه "همجي" تلك الهمجية تأتي من حرص " يوسف وهبي " على إبرازِ عناصر الدّم وبشاعة المنظر والترهيبِ والفزعِ والرعبِ والرهبةِ والموت والتعذيب من السّم إذ يصفه ديمتري وهو ناظر إليه قائلا ما أبشع وجهه الشاحن ، وشعره الغزير، عين الغائرتين كمَنْ ينظرُ من أعماق الجحيمِ. (المسرحية الفصل الثاني ص٢١)

يصفه الكاتب "يوسف وهبي" قائلا:

راسبوتين: (كمجنون) أن مَنْ يعترض طريق "جريجوري" ينطحُ برأسه جدارا متينا ومَنْ أحبني أحب الله وامتاز عليه بعنايتها السماوية كما نلمسُ في النص المرافق(ينظر له بخوفٍ، يأخذها من ذراعيها يقبلها في راسها وفي فمها قبله شهوانية (الفصل الثاني ص٢١)

وفي حوار مع السكرتير راجفسكى قل للعالم الآخر أن راسبوتين لن يموتَ

(يضحك بجنون)(الفصل الثالث ص١٥)

وفي الفصل الرابع يأخذُ مسدسه "ستانوف" فيحرقُ على مقدمة السلمِ ويسرع إلى زلعة كبيرة ويلقيها على رأس "راسبوتين" فتتحطم سكون مخيفة للبرنس وجهه من بشاعة المنظر (الفصل الرابع ص ١٣-١٥) ، وأيضاً حرصَ "يوسف وهبي" على إبراز العناصر الخارقة الوهمية ونلمسُ ذلك في حوار" باباروف" معه الذى يدعى حدوث معجزة وتم شفاءه بفضل الرَّاهب راسبوتين :

باباروف: أتعذب أعصابي تنقطع ، قدمي تؤلمني بربك انقذني، باركني يا أبي جريجورى راسبوتين .

راسبوتين: (رافعاً يديه للسماء) أزال الله بلوك يا ولدي.. وخفف الامك.

باباروف: (يحاول الوقوف) أبي استطيع الوقوف نعم قد وقفت ها قد خفت الأمي لقد شفيت (يضحك بفرح جنوني)(الفصل الأول ١٣-١٤) كما نلمسُ هنا أجواء الميلودراما التي تتمثل في العويل والصراخ والألم والعذاب خاصه في مشهد السم وهنا نرى الرَّاهب يتعذب لكنه كان لديه إرادة قوية في عدم الاستسلام لقتله.

راسبوتين: اه... اه.. اختنق اختنق (يقترب منه راجفسكى فينظر اليه إلى راسبوتين بفزع) انت انت ابتعد لا تقترب مني اه ..اه.. أين أنا لا أستطيع الوقوف ماذا صنعوا بي ؟ أرادوا قتلي لا لن أموت إنني قوي نعم ساحيا لابد أن تحيا تغلب على الموت أنت قوي يجب أن تعيش لابد أن تحيا. يقف فيسرع إليه راجفسكى .إنك من وضعت لي السم(فيقبض على عنقه) أعترف أردت قتلي لتفوز بالمال. فهو شخصية متآمرة .

على الجانب الآخر استفاد "يوسف وهبي" من وقائع وأحاديث الرواية الرَّاهب المحتال للكاتب الإنجليزي وليم ليكيه لكنه في ذات الوقت لم يكنْ موضع اهتمامه علاقه الرَّاهب بطالب الصيدلة واسمه" بادمابيف" حيث ساعده في الإتيان بالمعجزات الوهمية من خلال تلك العقاقير السرية التي كان يخدعُ بها عقول البسطاء، في كل مكان حيث كان يشتري منه تلك الأدوية الشرقية بأثمان غالية جدا. أمَّا في المسرحية اكتفى استيفان بالشكِ في حاله ولي العهد وطريقة شفاؤه في حواره مع ديمتري.

إستيفان: من السهل إيجاد تركيب كيماوي إذ يشربه المريض فيهيج دورته الدموية

ديمترى: اتظن؟

إستيفان: ما اكاد بصحه نظريتي والا فكيف تعلل النكسات الفجائية التي تعذب الطفل والتي لا ينجو منها إلا بصلوات الأب الحارة!؟ (الفصل الثاني ص ٦)

أما في الرِّواية نجدُ مدام "فيروبو" تجذبُ من مشدها الحريري زجاجة صغيرة تقدمها إلى قائله أن" رادمابيف" صادق في قوله فإنني كلما وضعت نقطة من هذا المزيج في لبن الطفل ازداد مرضه اشتدادا ثم أخفى راسبوتين الزجاجة تحت ثيابه الكهنوتي، كما لم يكنْ موضع اهتمام "يوسف وهبي" بعض الأحاديثِ المهمة التي ذكرها "وليم ليكيه" في روايته تقرير

الضابط" طبقا لتعليمات الولاية زرت بناء على أمر للمفتش دراجوميروف نمرة ١٨٦ "تقيرسكايا" المجاورة لمصنع ورق الكارتون في الساعة الأولى والدقيقة السادسة والثلاثين صباحًا اليوم . فرأيت هناك في غرفة مفروشة ببساط ولكن أناسها بسيط مجتمع من « المؤمنات العرايا » راكعات أمام الرَّاهب أمام الرَّاهبِ . وعدة النساء ثمان وعشرون امرأة بينهن أربع عشرة امرأة من النسوة العاديات . ودخولي هذه الغرفة مصحوباً برجالي الثمانية رأيتُ "راسبوتين" ، يقرأُ جملاً من الإنجيل ممزوجة بشروحٍ من عنده عن التجارب التي تقع على الجسد .وكانت جدار الغرفة مزدانة بصورٍ فوتوغرافية مهيج. وقد صار إلقاء القبض على كل هذه النسوة بعد إلباسهن ثيابهن بناء على الأمر الصادر لي وسقهن إلى المركز العمومي حيث سئلت هناك على انفراد بعد أن رفضن ذكر أسماءهن. وعنوانهن وأغلب هؤلاء المؤمنات أظهرنا حده وغضبا وبالاخص "التقي" راسبوتين الذي طلب باسم القيصر السماح له بإرسال إشاره برقية إلى القيصره فلم يستطعْ رئيس بوليس موسكو السري أن يمنعه من هذه الخطوة وكانت النتيجة أن وصل أمر من القيصر من صباح اليوم التالي بإطلاق سراح السجينات ومنع الصحافة من الإشارة إلى هذا الحادث . الإمضاء "إيفان ايروتشيف".(٦١)

كما لم يكنْ موضع اهتمامه حادثة شكوى مؤدبة بنات القيصر وشكوتها إلى القيصره الكسندرا_ مثلما ذكر ذلك وليم ليكيه بعد أن لاحظت تغيير في مسلك تلميذتها في حين لم تستجبْ لها القيصره وقامت بطردها واحتقارها هنا صورة مخالفة لحياة الرَّاهب فعليه إلتزام روحي وكنسي تجاه العالم ليصلي من أجل كل الناس فهو أن اغلق باب قلايته فهو يفتحُ قلبه على العالم كله بحب وتواضع فهناك بعدين للرهبنة الطقس "وجوهري شكلي وقلبي وبينما قد يحتفظ شخص ما بشكل ذاهب قد يفتقر إلى فضائل الرهبنة بينما قد نجد العكس حين يكون للبعض سكان العالم قلب وفضائل راهب".(٦٢)

تسردُ لنا جوانب أيضا أخلاقيات الرَّاهب وسلوكياته حيث أقام في مسكن فاخر من القصر مجاور لمسكن المدام"فيروبوفا "وفي كل يوم يدخل المكان الذي تتلقى فيه الأميرات الصغيرات الثلاث "تاتيانا" و "مارى" و "أنستازي" دروسهن فأدركت الآنسة توتشيف ما يحدث. وارْتَكَبَ الرَّاهب مغلطة بمحادثة الصبايا الثلاث محادثة خارجة عن حدود الذوق

فأنهت الأمر إلى القيصرة . فلم يكن احتجاجها من نتيجة سوى الاحتقار الصاعق. وقالت لها اني القيصرة والأب المقدس ضيفي في هذا القصر وما تذكرينه سباب فاحش، فأنت مغضوب عليك ويمكنك أن تنسحبي من هنا."(٦٣) على الجانب الآخر أيضا لم يرتكزْ "يوسف وهبي" في معالجته الدرامية على تقرير فتاة من الحزب الثوري واسمها "فيرا الييف" التي سافرت إلى سيبيريا واطلعت على دخائل الدجال في مسقط رأسه وعرضت عملها وتقريرها على حزب الشمال في مجلس "الدوما" .. كما لم يكنْ موضع اهتمام "يوسف وهبي" حادثة مهمة تبرز أخلاقيات وتصرفات الرَّاهب وعلاقاته النسائية المتعددة فالرواية تصف حادثة زوجة الكونت " ايفانيزكي" الثرى المشهور "في عصر أحد الأيام ذهبت زوجة الكونت "ايفانيزكي" الغني المشهور متنكرة في ثياب خادمتها الخصوصية إلى بيت راسبوتين . وأحسّ زوجها بهذا الأمر واقتفى أثرها وهي راجعة إلى منزلها حتى إذا ما دخلته قبض عليها واستدعى جميع واجبرها على الاعتراف بكل ما حدث لها عند الرَّاهب اطلق عليها الرصاص فسقطت قتيلة تحت قدميه ، وعلى أثر ذلك ذهب إلى إدارة الشرطة حيث أسلم نفسه للسجن .وبعد ساعة وصل الخبر إلى القيصرة وهي جالسةٌ على المائدة مع "راسبوتين" قال وهو متبسم :مسكين هذا الأحمق . لقد صارت الكونتسة زوجته من المريدات المتفانيات في العبادة من مدة طويله إلا أن القصيرة خشيت من إستياء الجمهور فأصدرت أمرها بالتليفون إلى إدارة الشرطة بإطلاق سراح الكونت".(٦٤) على الجانب الأخر كان يمكنُ الإستفادة من بعض أحداث وتفاصيل ذكرها الكاتب الروائي وليم ليكيه عن أهمية قميصاً تم صنعه لحماية الرَّاهب كان يرتديه الرَّاهب خلف ثوبه والكهنوتي الخشن وهذا "القميص صنعته له القيصره في باريس وأمرت بصنع مثله للقيصر في فترة غير وجيزة"(٦٥) أيضاً كان من ممكن توظيفها في نهاية المسرحية كما لم يتطرقْ ويكشفُ "يوسف وهبي" عن كيفية التخلص من أسرة القيصر وإعدام عائلته أو عن مظاهرات فئوية أو عمّالية للإطاحة به ولم يكشفْ لنا عن اضطرابات عمال المصانع وأجواء الانقلابات العمالية التي أدت إلى رضوخ القيصر رضوخاً سياسياً، كما لم يتناول يوسف وهبي في معالجته المسرحية الحياه الحزبية في روسيا بعد مقتل الرَّاهب راسبوتين ومن أشهر تلك الأحزاب الحزب الاشتراكي الثوري الذي كان يضم غلاة الفوضويين والحزب الديمقراطي

الاشتراكي والذي كان يضم ثوار البلاشفة، ولكن انتهت المسرحية بمقتل الرَّاهب ولقد كان الدافع عند"يوبوسوف " التخلص من الرَّاهب كي ينقذ روسيا من قوى الشر ، لذا قرر يوبوسوف بالاتفاق مع" ديمتري" و "استيفانوف "و أعوانهم على قتل الرَّاهب ووضعت خطه لمقتل الرَّاهب في ١٥ديسمبر ١٩١٦م تم دعوته إلى قصر البرنس بحجه أن الراقصة كارمللى تريد مقابلته والتعرف عليه ولكن الرَّاهب لم يرى زوجه البرنس قط وتم التخلص منه بالسم ولكن لم يؤثرْ السُّم عليه فلجأ البرنس إلى قتله بالرصاص.

البرنس: لقد مات راسبوتين (يقوم بالضغط على زناد المسدس تصيب الطلقة صدر الرَّاهب فيهوى على الأرض يخرجُ صائحاً).. مات الدجال لتحيا روسيا في نفس اللحظةِ يزحفُ راسبوتين حتى يقتربَ من الباب الأيمن وإذ بالبرنس قد عاد فيراه على وشك الخروجِ فيطلقُ مسدسه فيهوى رأس داخلا ثم يدخلُ وراءه يطلق عليه طلقة أخرى ويظهر استيفانوف وفي يده مسدس ومن ثم ديمتري ينزل السلم(حاول اللعين الهروب رأيته يزحف زحفاً كحصن تهدم .. يسرع البرنس ويتصارع مع راسبوتين)

البرنس: استيفانوف.. استيفانوف (يرى المنظر فيأخذ مسدسا ويطلق على رأسه.

فيهوي على مقدمة السلم ويسرع إلى زلعة كبيرة فيقذفها على رأس راسبوتين فتتحطم يدخل استيفانوف مسرعاً مخفياً وجهه).

استيفان: لقد هشمت رأسه .....(الفصل الرابع ١٤-١٥)

لم يهتم "يوسف وهبي" في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية بإثارة عنصري الشفقة والخوف على البطل "راسبوتين" بالمعنى الكلاسيكي الأرسطي بل أهتم بإثارة الوعي النقدي الساخر والثوري لمواجهة الإستبداد والتوظيف الديني للسياسة والمصالح الشخصية وبلورة توظيف الدين لخدمة المصالح السياسية فلم يكنْ الرَّاهب الراعي الأمين على شعبه كما لم يكن القدوة الحسنة في السلوك والإيمان المسيحي طبقا لوصايا وتعاليم الإنجيل أن يكون قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف و المحبة في الروح في الطهارة ،الكاتب يؤكدُ على أهمية أن تكون حياة الرَّاهب مستقيمة بقدرٍ ما بعيداً عن أجواء المكائد والمؤامرات . لديه قدرٌ كبيراً من البلاغة والفصاحة التي يتسم بها الواعظ أو الرَّاهب ولم نلمس آيات دينية تحض على الفضيلة والأخلاق لقد أكد "يوسف وهبي" في رؤيتة الدرامية أن بعض الرُّهبان أثبتوا عدم

أهليتهم وصلاحيتهم لهذه المهمة الجليلة ، وارتكز على إدانة سلوكيات وتصرفات الرَّاهب ، كما لم يرتكز في خطابه المسرحي على ذكر رسائل لاهوتية أو رسائل تفسيرية تفسر التعاليم والأمثال والمعجزات الكتابية المسيحية أو طقوس الكنيسة الروسية الأرثوذكسية أو عرض رسائل تاريخيه لقديسين أو رسائل نفسية تعالج النفس البشرية من واقع تعاليم الكتاب المقدس.

الرَّاهب راسبوتين لم يكنْ مدعو للرهبنة فلم يكنْ لديه الميول والاستعداد

افتقاده لحياة البتولية فلم يعبرْ عن تقديره واحترامه لتلك الحياة كما لم يذكرْ أي مواضيع تتحدث عن آيات للسيد المسيح والقديسة مريم أو بعد الأنبياء العهد القديم.

كما لم نجدْه يتكلم عن البتولية والعفة والنقاء والنسك بلا العكس كان يعاني كبتاً جنسياً فلم يحيى حياة الطهارة والنقاء في الفكر والجسد والحواس كما لم يكنْ لديه الاستعداد للجهاد لنوال تلك الحياة. يعشق اشتهاء السلطة الكنسية وكل المشتهيات الأرضية والأموال والمناصب يريد المديح الكاذب من البسطاء والأعوان.

فلم نلمسْ الرَّاهب المتأمل الذي يفضلُ الصلاة والخلوة والصمت والهدوء فلم نر حياة الفضيلة والصبر والاحتمال ولم نجده ينفذُ أي وصية من وصايا الإنجيل بل جاءت الصورُ الدرامية مخالفة وصادمة فلم يكنْ محباً للتقشف كان يعشق حياة الغنى والترف مُتجاهلاً قول بولس الرسول "فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا." (٦٦)

فلم نلمسْ الرَّاهب المسيحي المتقدم روحانيا الذي يتوق ويسعى إلى الكمال المسيحي عن طريق الرهبنة بعيدا عن صراعات العالم وشهواته ، مما يحسُّب "يوسف وهبي" في سياقه الدرامي محاربته للبدع والهرطقات ونبذ الأخلاقيات المذمومة التي تعدها" الكنيسة انحرافاً عن طريق القداسة والجهاد القانوني."(٦٧) فهناك أسباب تقود الرَّاهب للانحراف نحو مذاهب وبدع أخرى فمنها التحزب الديني "التطرف والغلو الوسط المنحرف ،حب الشهرة، التقليد الأعمى، نرجسية الذات، الفراغ ،الشهوة الجامحة، تفضيله ذاته عن غيره من الآراء لذا يكون مَرْفُوضًا كنسيًا ." (٦٨) إذاً الأمر ليس رأيا وحسب بل هو انحراف يلحق بالعقائد و الطقوس المخالف فالمبدأ الإيماني يفترضُ بالفعل تدخل من جانب الكنيسة الروسية الأرثوذكسية كي ترد و تفند تلك البدعة وهذا لم يكن مطروح في السياق الدرامي للمسرحية

فلم يكن هدف الرَّاهب تمجيد الله سبحانه وتعالى بل كان مغتر بنفسه يعاني من مرض المجد الباطل يسعى دائما للشهرة والسلطة من الآخرين" ويتمنى أن يكون هو نفسه كل شيء".(٦٩) فلم يكن حاراً في الروح أو يعملُ ويخدم بمحبة نهاراً وليلاً بل كان عميل للألمان طامع بالربح القبيح. فلم يكن راسبوتين مثل الرَّاهب" أبا نوفر" في مسرحية "الرَّاهب " للكاتب "لويس عوض" الذي يقود مقاومة أبناء جلدته ضد الرومان وكان هو الضحية الذي قاوم وقاد المقاومة ليضحي بنفسه من اجل تحقيق الانتصار والتحرر من المحتل ، الرومان كما لم يكنْ مثل الرَّاهب" لورانس" في مسرحية" روميو وجوليت" للكاتب الإنجليزي "وليم شكسبير" حيث يعدُّ الرَّاهب هنا خبيراً باستخدام الأعشاب وصناعة الجرعات الغامضة فيساعد الرَّاهب كلاً من روميو وجوليت على تتويج قصة حبهما عن طريق تزويجهما سرّاً ، على أمل أن ينشرَ هذا الزواج السلام في مدينة فيرونا الإيطالية .

لقد فشلَ الرَّاهب مثله مثل بعض الرُّهبان يأتون إلى الرهبنة كسلم للوصول إلى الرتب الكهنوتية ومراكز الرئاسة في الكنيسة وهناك من لم تتحققْ لهم أمنيتهم فلعنوا حظهم وتركوا الرهبنة ساخطين.

بعض الرُّهبانِ قد يرجعون إلى الأديرة "لإغاظة أهلهم" الذين يقسون عليهم أو لأن أهلهم لم يوافقوا أن يزوجوهم الزوجة التي يريدونها أو يحاولون إجبارهم على الزواج من فتاة تروق لأهلهم ولا تروق لهم فيهربون إلى الدير وهناك يتصنعون الروحانية والطاعة في فترة الاختبارِ ويخفون عن المسئولين بالدير السبب الرئيس لمجيئيهم.

حتى المدعوين دعوة قلبية مقدسة للرهبنة والمُقّدمين إليها بكل قلوبهم بقصدِ التّعبد والنسك قد يرتدون ولا يكملون الطريق إلى نهايته ، ففي المعتقد الديني المسيحي ليس بمقدور أحد أن يكون كاهناً ومرشداً وأباً راهباً روحياً ما لم يضحي من أول كل واحد من أفراد شعبة ويكون قدوة لهم في السلوك والتصرف.

لقد اهتم الروائي "وليم ليكيه" اهتماماً خاصاً بشخصية الرَّاهب المحتال ليجعل القارئ يقظاً عبر الجانب الحكي السردي ويمنحه رؤية نقدية و مشاركة نفسية في معايشة الأحداث الدرامية فقدم الاستشهادات والوثائق التى يزعم أنها صحيحة وصادقة. ونجد نبرة صوت (وليم ليكيه) الراوي تنطوي على هجاء ساخر بأسلوب ماكر. كما يفسر أحاديثه إنطلاقاً

من رؤيته الأيديولوجية للأحداث السياسية التى ترتكزُ على إستدعاء الوثائق و التقارير والسرد الوثائقي لإدانة الرَّاهب و البلاط الملكي. حيث يعتقد أنه بذلك يحقق التفاعل الصادق والصادم بين الراوي والمروى به. لقد إستفاد "وليم ليكيه" من خبرته المهنية فقد كان يعمل في مصلحة الإستطلاع السرى للحكومة البريطانية" أثناء تولى اللورد روبرتس وزارة الحربية إذ كانت بينهما رابطة خاصة .وقد كان قبل الحرب على رأس المخبرين السريين المتجولين في أنحاء أوروبا لأجل الحكومة البريطانية وكان أول مَنْ أنذر مجلس الوزراء بنوايا ألمانيا العدائية"(٧٠)

نجدُّ أن (الراوي) "وليم ليكيه" في وضعية واحدة الراوي العليم أي الذي يفصحُ بمعرفته لما كان و ما هو كائن حيث جعل لكل شخصية بطاقة دلالية خاصة بها لإضفاء الحيوية والمصداقية ليعقدَ مقارنة بين الرَّاهب الخائن العميل للدولة الألمانية من جهة وبين تخطيط المتآمرين أمثال البرنس وأنصاره من جهة أخري. و تقوم أحداثه الروائية على وسائل التشويق الدرامي بما يوفر معه مقومات الإثارة الفنية لتتبع مسار السرد بما فيه من أجواء الترقب والجاسيوسية التى تحيط بحياة الرَّاهب المحتال، فضلًا عما ترتبط به تداعيات وأحداث تلك الأعمال من إثارة مشاعر الحماسة الوطنية للمتامرين. لقد أهتم وليم ليكيه بذكر أدق البيانات والتقارير والمعلومات أكثر من أهتمامه بالجوانب الفنية بمعني هيمنة لغة التقرير لا الجانب الحكي السردى الإبداعي كما أفرد الكاتب فصلًا كاملًا عن التجسس لحساب العدو الألماني تعتمد في أحداثها على أجواء من الإثارة والتشويق، ورغم زخم الشواهد والتقارير في الراوية يدخل ذلك في إطار الثرثرةِ المضرة – دون قصد من الراوي.

فالخطاب الراوئي يرتكزُ حول الهدف التنويري للمتلقي لتعميق الحس الوطني لديه ، وإستثارة الإنتماء الوطني وفضح أساليب ومخططات الرَّاهب المحتال و تتشكل رؤيتة الفنية فى لوحات سردية ترسمُ ملامح المجتمع الروسى والعائلة الحاكمة ، حرص الروائي علي صياغة العديدة من التقارير في بنية الأحداث بهدف إثراء النص الروائي و إبراز جمالياته ضمن سياق الحكي. ويؤكدُ ذلك وليم ليكيه بقوله "سأنشر هنا أعمال هذا الرَّاهب الدجال المدهشة التي تضيف على كل ما قيل عن التجسس الألماني ودعوته المتناهية في

الأحكام والتنظيم كمالة ضرورية لإعتدائه الحربي على مدنيتنا و لقد استخلصت المحادثات التي سردتها في هذا الكتاب من بعض الروسيين الوطنيين .وقد إمتزجت حقائق الحوادث بعددٍ من الروايات المتنوعة وكل التلغرافات السرية والرسائل نقلتها بنفسي من أصولها بواسطة بعض الروسيين الموالين لدول الاتفاق. على الجانب الآخر لم تذكر المسرحية أو تشيرُ إلى أن أنصار الجرمانيين يجتمعون على التوالى فى منزل راسبوتين الكائن بحى الجوروخوفايا".(٧١)

تتفق المسرحية والرواية على أن الرَّاهب راسبوتين ذو نفوذ هائل على النساءِ كيفما كانت أعمارهن ، وكان يستولى على عقول البسطاء والبسيطات في كل مكان بفضل إستخدام التنويم الإيحائي أو المغناطيسي. أن دسائس المدام فيروبوفا دقيقة وعديدة فهي ليست حديثة العهد بالتأثير المغناطيسي بلْ بصفتها أمينة أسرار القيصر والقيصرة سبق لها أن شهدت منذ مدة طويلة أعمالاً من هذا القبيل قام بها راهب روسى اسمه "هليودور" بمساعدة صديق له أسمه " فيليب " . فالأمير وريث القيصرية الصغير كان في حالة صحية سيئة جداً .(لم تذكرْ المسرحية تلك الأحاديث السابقة المذكورة فى الرواية).

– أن راسبوتين يخططُ مع زوجة القيصر لعقد إتفاق سلام مع ألمانيا بشكلٍ سري ومنفصل. وبنفوذه الطاغي على قرارات القيصر السياسية .

– الرَّاهب فاسد محترف سكير معربد يستطيعُ أن يتناول ويعاقرُ زجاجات من الشمبانيا والفودكا وهي خمرته المحبوبة .

– الرَّاهب يعيشُ بطرقٍ غير شريفة يعشقُ حياة التنعم والكسل والليونة، شاذا في حالتيه الطبيعية والنفسية. وقد بلغ" دهائه وسعة حيلته انه لم يدخلْ ديرا".(٧٢)

– يرتكز فى حواره على التقارير والمستندات وأحاديث مصحوبة بتفاصيل عن "تواريخ" فنراه يقول. وقد استخلصت من هذا التقرير. تقرير من أحد المختصين، على أن المستندات التي بين يدى تظهر أن المعجزات التي كان يتبجح بها الرَّاهب الدجال كان أساسها في الغالب عقاقير سرية كان له علم مكين باستعمالها(٧٣) .

– الرَّاهب كان على علاقة شديدة بطالب صيدلة مشتغل بالصيدلة واسمه بادماييف كان يقدم له بعض الأدوية الشرقية بأثمان غالية جداً (٧٤) لم تذكرها المسرحية فى احداثها.

لقد حقّقَ الحوارُ الناجح مكانته وأهميته فى الرواية والمسرحية معاً حيث تتوافر فيه صفتان أساسيتان هما:

– إستطاع أن يندمج في صلب الرواية والمسرحية ؛ كي لا يبدو للقارئ، كأنَّه عنصرٌ دخيلٌ عليها، ويتطفل على شخصياتها. حيث يشترك الحوار مع السرد والوصف في بناء النص الروائي.

– كان الحوارُ فى متن الرواية والمسرحية معا طيِّعًا سلسًا رشيقًا مناسبًا للشخصية والموقف الدرامي علاوةً على توافقه ومناسبته للمستوى الثقافيّ والفكريّ للشخصيات وعوالمها وتقاليدها.

– جاءت لغته فصيحة ، واضحة بعيدة عن التعقيد والتعمية، وتناسب التصاعد الفنيّ للحدث لكن يؤخذ على الروائي وليم ليكيه استعمل بذيء القول ومرذوله. وأيضاً نجد فى كلمات الرَّاهب " راسبوتين " أفحش أنواع وإشكال الطعن والسب التحقير للآخر. فمن خلالها (الكلمات) تتكشف لنا تفكيره وأبعاد الشخصية الدينية و النفسية والفكرية، لكي تبدو أكثر قربًا ووضوحًا من القارئ، لقد استطاع الكاتب من خلال توظيف الحوار بهذه الرواية أن يكشف عن مغزى روايته، وتوضح المقصود منها، بكلِّ صراحة وجرأة وشفافية ليفضح المسكوت عنه من مظاهر النفاق والزيف في حياة الرَّاهب و يجهر الكاتب بمخازيه.

– فالراوئي (وليم ليكيه) يقوم بإختيار وإنتقاء الأحداث والوقائع ليؤكد أن كل ما ورد فيها من أول كلمة إلى آخر كلمة هي أحداث ووثائق حقيقية .

١– أن عملية إختيار الأحداث والشهادات والوثائق والتقارير وسرد الأدلة تعد تمثيلاً لوجهة نظر الراوي وإنحيازه إلى هذه الأحداث دون غيرها ،كما أنها تعبر عن موقفه في تقدير أهميتها لذا اعتمد عليها كمادة حكائية للنص الروائي.

الصفات والأخلاقيات التي يجب إن يتصف بها الرَّاهب المسيحي و التي خالفها راسبوتين فى المسرحية والرواية

– أن يكون عفيفًا في احتكاه والعالم.

– أن يكون نوراً للعالم ومعنى أن يكونَ شاهداً للسيد المسيح عليه السلام في كل مواقفه وتصرفاته .

– أن يكون صادقاً ومتسامحاً متواضعاً ، لا يستعلي ولا يستكبر .

–أن يكون معزياً للحزاني وجائراً لمنكسر القلوب وأن يكون خادماً أميناً يعملُ في الصمت دون انتظار الأجر وان يكون متجرداً من المال ومتفانياً في خدمة النفوس ولا يخاف إن يقول كلمة الحق . فالرَّاهب المسيحي في إعتزاله العالم يسعى نحو عبادة الله سبحانه وتعالى " لأنه يرى العالم كله في قلب الله، فهو يتخلى عن كل مغريات العالم والحياة الأرضية لينفذ إرادة الله لا إرادته."(٧٥)

نتائج البحث

– ارْتَكَزَ "يوسف وهبي" في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية على إظهار الرَّاهب المنافق "راسبوتين" المتآمر السكير صاحب البدع والهرطقات الخارجة عن التعاليم والوصايا الكتابية المسيحية مثل بدعة خالستى (السوطيون).

– كشفت نتائج البحث عن شغف "يوسف وهبي" بعناصره الترهيب أو مسرح (الجرانجنيول) أو مسرح الرعب المأخوذ من المسرح الفرنسي لإثارة أحاسيس الفزع والرعب والرهبة والخطر الداهم في مسرحيته وفي ذات الوقت عدم حرصه على إثارة عاطفتي الشفقة والخوف على بطله بالمعنى الأرسطي لأنه لم يتمسكْ ويعتنقُ الصفات الأخلاقيات الحميدة والصفات التي يجبُّ أن يتمسك بها الرَّاهب عندما يلتحق بالدير .

– إسْتَفَادَ "يوسف وهبي" من رواية الكاتب الإنجليزي "وليم ليكيه" الرَّاهب المحتال" في بناء الهيكل الفني الدرامي في مسرحيته فالمسرحُ هنا يسمحُ بتعددٍ أوجه الحقيقة بوجود وجهة نظر متعارضة مختلفة وفي ذات الوقت أغفل العديد من الأحاديث الدرامية المذكورة في رواية الكاتب الإنجليزي عن ميلاد "راسبوتين" ونشأته وتفاصيل ما حدث في دير "توفو ديفيتشي "الذي يعجُّ بفضائح الرَّاهب الجنسية المجرمة والمحرمة وأيضاً أغفل خطابات القيصره الكسندرا للرَّاهب وأيضاً تقرير" ايفان ابروشيف" عن جماعة المؤمنات العاريات التي تفضح سلوكيات الفاجر وأيضا و تقرير " مؤدبه البلاط الملكي " عن تأثر تصرفات الرَّاهب على بنات القيصره "تاتيانا" و "مارى" و "أنستازي" كما لم يرتكزْ على تقرير فتاة الحزب الثوري" فير البيف" عن القرية واطلعت على دخائل الدّجال في مسقط رأسه سيبيريا وعرضت أعماله في مجلس "الدوما" الروسي.

– ارْتَكَزَ "يوسف وهبي" على إظهار شخصية رجل الدّين الرَّاهب السكير الزاني المتآمر ضد الأمة الروسية لصالح العدو الألماني كما ذكرت(المسرحية و الرواية) معاً وأن ذكرت الرواية تفاصيل كثيرة تتعلقُ بالفسادِ الأطعمة الروسية والفوضى التي اجتاحت عمليات النقل في الخط الحربي المدني ودور الرَّاهب بنشرِ الأمراض الوبائية مثل الكوليرا ضمن الأوامر السرية المكلف بها الرَّاهب راسبوتين.

– لم يكنْ محور اهتمام "يوسف وهبي" توظيف الآيات الدينية المسيحية الصلوات الترانيم أو تناول قضايا تتعلقُ بتفسير معاني الآيات والمعجزات المسيحية أو عرض جوانب عن طقوس الكنيسة الروسية وممارستها الطقسية و شهدائها ورهبانها، بل طرح رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية بشكل موضوعي وبحسٍّ فني أكاديمي نلمسُ فيه تأثير الثقافة الإسلامية في بعض كلماته الحوارية الدرامية للراهبً التي تتناصُ بشكلٍ اجتراري حرفي مع بعض الآيات القرآنية الكريمة.

– مما يحسب "ليوسف وهبي" التأكيدُ والتركيزُ على مدى تأثير ثنائية السياسة والدين على سلام واستقرار المجتمعات الإنسانية وخاصةً المجتمع الروسي وصلاحيات رجل الدّين المستبد صاحب السلطة المطلقة في روسيا المتآمر مع العدو الألماني.

– نجدُّ نهج (الراوي) وليم ليكيه في وضعية واحدة **الراوي العليم** أي الذي يفصحُ بمعرفته لما كان و ما هو كائن حيث جعل لكل شخصية بطاقة دلالية خاصة بها لإضفاء الحيوية والمصداقية ليعقد مقارنة بين الرَّاهب الخائن العميل للدولة الألمانية من جهة وبين تخطيط المتآمرين أمثال البرنس وأنصاره من جهة أخري.

– لقد اهتم وليم ليكيه بذكرٍ أدق البيانات والتقارير والمعلومات أكثر من اهتمامه بالجوانب الفنية بمعني هيمنة لغة التقرير لا الجانب الحكي السردى الإبداعي كما أفرد الكاتب فصلًا كاملًا عن التجسس لحساب العدو الألماني تعتمدُ في أحداثها على أجواء من الإثارة والتشويق، ورغم زخم الشواهد والتقارير في الراوية يدخل ذلك في إطار الثرثرة المضرة – دون قصد من الراوي.

– لم يتطرقْ يوسف وهبي في معالجته الفّنية إلى إدانةِ من جانبِ الكنيسةِ الروسية للرَّاهب الدجال وتفنيد أقواله والردّ على آرائه وبدعه المضلة.

– قدم يوسف وهبي صور درامية واقعية و جريئة وصادمة قديمة حدثت ومازالت مستمرة نتيجة انشغال بعض رهبان بالمشتهيات الأرضية المادية .

توصيات البحث

– مُحارَبة الكنيسة المصرية الأرثوذكسية بحزم لأصحاب " البدع والهرطقات " من جانب الرهبان والقساوسة وتجديد الخطاب الديني المسيحي وليس فقط التركيز على تجديد الخطاب الديني الإسلامي.

– تجديدُ الخطاب الديني المسيحي والفقه والفكر اللاهوتي بالمجتمعِ المصري ضرورة مُلِحَة لمواجهة الإلحادِ والبدع والهرطقات والانحرافات الفكرية في المجتمعِ المصري.

– حتمية تكاملية المؤسسات الدينية في إنتاج الخطاب الديني المسيحي بالتعاون والتنسيق مع المجمع المقدس ،مجمع الكهنة ،المجلس الملي، مدارس الأحد التعليمية ،والأديرة والكنائس المصرية.

–حتمية محاسبة الكنيسة المصرية بحزمٍ وشفافية لكل المهرطقين والموقوفين أو المشلوحين" من الكنيسة للزى الكهنوتى، و خارج عن القوانين الكنسية وقوانين الدولة المصرية وعلى المقدسات الدينية المسيحية والإسلامية وحتمية العزل من المنصب والعقاب ، مما يحسب للكنيسة المصرية الشفافية كخطوة جريئة في ملاحقة الخارجين على القانون أمثال الرَّاهب المشلوح "يعقوب المقاري" الذي كان يجمع أموال باسم الكنيسة القبطية دون سند قانوني وقَام بالتصرفِ في تلك الأموال دون رجوع إلى قادة الكنيسة المصرية.

– الإِسْتِفادَة من التجارب السابقة (الروسية والمصرية) في عدم إقحام رجال الدين (القساوسة والرهبان) في الشئون السياسية .. حيث خلط المسؤولون في "موسكو وكييف" بين ما هو ديني وما هو سياسي، حيث نجد الانقسام والولاء الكنسي المتضارب خلال الحرب الأوكرانية الأخيرة وإن بعض الكنائس الأوكرانية ترتبطُ بولاء تاريخي تجاه روسيا ، برغم انفصالها رسمياً عن الكنيسة الروسية منحازة لروسيا في حربها الأخيرة فالكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية تابعة لبطريركية موسكو.

– يجبُ على الكنيسة المصرية الأرثوذكسية إعداد قائمة بأسماء المنشقين و المهرطقين والموقوفين و المشلوحين من الكنيسة للزى الكهنوتى، والخارجين عن القوانين الكنسية

وقوانين الدولة المصرية و أرسلها إلى سفارات ووسائل الإعلام الدول الأجنبية والتحـــذير من العواقب الوخيمة لأستضافتهم في قنواتهم ومنصاتهم الإعلامية والترحيب بهم فهم ضد استقرار وسلامة الدولة المصرية والتعايش المشترك بين أصحاب الرسالات السماوية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- يوسف وهبي : مخطوط مسرحية "راسبوتين" ، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ،وزارة الثقافة، ١٩٦٠.

- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المُحتال، القاهرة، دار الطباعة الفنية، تعريب أحمد رفعت، د.ت.

ثانياً: مراجع البحث

١- الرَّاهب بطرس البراموسي: لماذا نحبُّ الرهبنة، القاهرة، مطبعة الفنون ٢٠١٣، ص١٠.

٢- الإنجيل : متى، الإصحاح ٢٢ الآية ٣٢ .

٣- محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،ج ١، بيروت ،دار مكتبة الحياة، ص ص٢٨٠-,٢٨١

٤- ابراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة ، دار الشعب١٩٧٢، ص١٥٥ .

٥-ابراهيم مصطفى واخرون: المعجم الوسيط ، ج١ ، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، إسطنبول ،ص ٣٨٤

٦-العربي عبد الله : الأيديولوجيا العربية المعاصرة ، ت/محمد عثمان ، دار الحقيقة ، بيروت١٩٧٠.ص٣١

٧- سمير سعيد حجازي : النقد العربي و أوهام رواد الحداثة،مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة،٢٠٠٥ ص ٢٩٧

٨- أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،دار الحوار للنشر سوريا، ١٩٨٧،ص٢١

٩- مصطفى الصاوي : في الأدب العالمي القصة، الرواية والقصة و السيرة، منشأة المعارف الإسكندرية ٢٠٠٢،ص,١٣

١٠-أسماء بسام: مسرح يوسف وهبي، القاهرة،دار المعارف، ٢٠٢٣ ص ٤٥٩، انظر: إبراهيم حمادة معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ص ,٢١٨

١١- محمد إمام الشافعى: الميلودراما في مسرح رمسيس ،دراسة تحليلية، القاهرة،أكاديمية الفنون ،المعهد العالي للفنون المسرحية ،١٩٨٨ ،ص ١٢.

١٢-جوليان هيلتون: اتجاهات الجديدة ،ترجمة أمينة الرباط ،القاهرة، المجلس الأعلى للآثار والثقافة ،١٩٩٥ ص ص ١٩٢- ١٩٣ .

١٣- يوسف وهبي: عشت ألف عام ،ج ٢ ،القاهرة،دار المعارف، ص ص ١١١ -,١١٣

١٤- فتوح نشاطي: خمسون عاماً في خدمة المسرح، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٣ ،ج ١، ص٢٥

١٥- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، القاهرة، دار الطباعة الفنية، تعريب أحمد رفعت، ١٩٥٥ ص ص ١٠-١١

١٦- عصام عبد الفتاح: راسبوتين بين القداسة والدناسة، القاهرة ،دار الكاتب العربي، ٢٠٠١١ ،ص ٢٣

١٧- أسماء يحيى الطاهر : مسرحة الرواية القاهرة المجلس الأعلى للثقافه٢٠١٠ ص ٢٦

١٨- محمد أحمد صالح: تقنيات مسرحية الرواية، ج١، القاهرة ،مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٠ ،ص ص٣٩٦- ٣٩٧

١٩- محمد أحمد صالح: المرجع السابق نفسه ،ص ص ٣٩٦- ٣٩٧

٢٠- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره ،ص ١٣

٢١ -جورج نظير : المعجم الكبير المصطلحات اللاهوتية والكنسية ،القاهرة،الهيئة القومية لدار الكتب والوثائق الفنية،٢٠١٧ ص ٦٠.

٢٢- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره،ص١٢

٢٣- وليم ليكيه: المرجع السابق نفسه ،ص١٢-١٣

24-Marjorie Boulton: The Antony of Drama ,London –

.Routledge Kegan poultry td, 1960, p 154

٢٥- كولن ولسون:راسبوتين وسقوط القياصرة ،ترجمة مالك فضل ، القاهرة، الأهلية للتوزيع والنشر،١٩٩٤ ،ص ,١٧١

٢٦- نجد هنا تناص مباشر مع آيات القرآن الكريم منها: كلمه وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

آيات ورد فيها "وبئس" ﴿١٢٦ البقرة﴾ ﴿١٢ آل عمران﴾ ﴿١٦٢ آل عمران﴾﴿١٦ الأنفال﴾ ﴿٧٣ التوبة﴾﴿١٥ الحديد﴾﴿١٠ التغابن﴾اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢ البقرة﴾﴿١٩٩ آل عمران) ﴿١٨ الرعد﴾﴿٢١ الرعد﴾ ﴿٢٦ ص﴾ ﴿٥٣ ص﴾ ﴿١٧ غافر﴾ ﴿٢٧ غافر﴾ ﴿٢١٢ البقرة﴾ ﴿٢٧ آل عمران﴾﴿٣٧ آل عمران﴾﴿٥٢ الأنعام﴾﴿٦٩ الأنعام﴾ ﴿٥ يونس﴾ ﴿١٢ الإسراء﴾.

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ،﴿سورة الحجرات آية ١٢﴾. ﴿١٨٢ البقرة﴾﴿٤٨ النساء﴾ ﴿٢٠٣ البقرة﴾﴿١١١ النساء﴾ ﴿٨٥ البقرة﴾

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١ الأعراف﴾ ﴿٢٨٦ البقرة﴾ ﴿٦٤ يوسف.﴾ ﴿٨٣ الأنبياء)﴿٢٨٦ البقرة﴾﴿٩٢ يوسف﴾﴿٢٨٦ البقرة. ﴾

٢٧-وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره، ص٦٥

٢٨-وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره، ص١١

-٢٩وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره، ص٧٣-٧٤

٣٠-وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره، ص٧٩

٣١-عصام عبد الفتاح: راسبوتين بين القداسة والدناسة، مرجع سبق ذكره، ص٢٧

٣٢-الإنجيل : رسالة بطرس الثانية، ا الإصحاح ١ الآية ٢

٣٣-الإنجيل : رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ،الإصحاح ٦ ايات ٩-١٠

٣٤-الإنجيل : رسالة بولس الرسول إلى تيموثاوس، الإصحاح ٦- الآية ,١٠

٣٥-الإنجيل: رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ، الإصحاح ١٣ الآيه ٥

٣٦- الكتاب المقدس: سفر الجامعة ، الإصحاح ٥: آية ١٠

37- Cf. St John Climacus: The Ladder of Divine Ascent, translated by Archimandrite Lazarus Moore, Faber & Faber, London, 1959, p. 59; and The Ladder of Divine Ascent, translated by Colm Luibheid and Norman Russell، Classics of Western Spirituality (CWS), Paulist Press, Mahwah, New Jersey1982، p 83.

38-St John Climacus: The Reply _ John wishes joy to John, in Ladder, Faber p.44.

39- in Practical Teaching on the (13) Cf. St.Dorotheos of Gaza, Lesson Christian Life, translation, introduction and glossary by Constantine Skouteris، Athens 2000, p. 78.

٤٠- الإنجيل :متى، الإصحاح ٤ الآية ١٧

٤١- الإنجيل :متى، الإصحاح ٢٢ الآية ٢١

٤٢- الإنجيل: رسالة بولس الرسول إلى تسالونيكي الأولى الإصحاح ٤: الآيه ١١

٤٣- الإنجيل :رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ، الإصحاح ١٣: الآية ١٧

٤٤- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨ وما بعدها

٤٥- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣

٤٦ -الإنجيل: متى، الإصحاح ١٦ ، الآيه ٦

٤٧-الإنجيل: رسالة بطرس الأولى ، الإصحاح ١ الآية ٢٢

٤٨- الإنجيل: رسالة بطرس الأولى ، الإصحاح ٢ الآية ١

٥٠- الإنجيل: متى، الإصحاح ٢٣ ، الآية ٢٨

٥١-الإنجيل: مرقس ، الإصحاح ٧ ، الآية ٦ .

٥٢-الإنجيل: رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الإصحاح ٥- الآية ١٨

٥٣-الكتاب المقدس: سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٠ ، الآية ٣٠

٥٤-الكتاب المقدس: سفر الأمثال، الإصحاح ٢٣ ، الآية ٢٠

٥٥-البابا شنوده الثالث: الوصايا العشر "لا تقتل "القاهرة ، مطبعة الأنبا رويـــس، ١٩٧٧ ص٢٨

٥٦-الإنجيل : سفر الرؤيا ، الإصحاح ٣ ،الآية ١

٥٧- الإنجيل: متى، الإصحاح ٦ ،الآية ١٥

٥٨- الكتاب المقدس: سفر أيوب، الإصحاح ٣١ ،الآيه ١

٥٩- الإنجيل: متى الإصحاح ،الآيات ٢٨-٢٩

٦٠- الإنجيل: رسالة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكى، الإصحاح ٤ ،الآيات ٣-٥

٦١- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ،ص ص ١٤-١٥

٦٢- الانبا مكاريوس: مفاهيم رهبانية، القاهرة ، مطابع النوبار، العبور ،٢٠١٧ ، ص ٩٣

٦٣- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٦-٣٧

٦٤- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٠-٥١

٦٥- وليم ليكيه: مرجع سبق ذكره ، ص٥٢

٦٦- الإنجيل: رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ،١ الإصحاح ٦ آية ٨

٦٧- جوزيف ممدوح: البدع والهرطقات "بدعة نيقولاوس" ، سلسلة أقرأ وافهم، الكتاب المقدس، القاهرة، ٢٠٠٧ ،ص٨ .

٦٨- الأنبا بنيامين: المذاهب الحديثة المنحرفة، سلسلة أقرأ وأفهم الكتاب المقدس،القاهرة،٢٠٠٨، صص ٨-٩

٦٩- الأنبا رافائيل: تدبير الخلاص حسب الكنيسة الجامعه،(دراسة كتابية أبائية)،، القاهرة، دار الكتاب المقدس،٢٠٢٢،ص١٧٢

٧٠- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره، ص٤

٧١- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره، ص٥٥

٧٢- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره، ص١١

٧٣- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره، ص ١٠ و ص٧٣

٧٤- وليم ليكيه: راسبوتين الرَّاهب المحتال، مرجع سبق ذكره، ص٢٦

٧٥- عزيز عطية سوريال: نشأة الرهبنة المسيحية في مصر ،الإسكندرية، مطبعة رمسيس ،١٩٨٤، ص٢٦ وانظر الأنبا مكاريوس : مفاهيم رهبانية ،القاهرة ، مطابع النوبار، العبور ،٢٠١٧ ،ص ص ٩٦-٩٧.